

كشف الشبهات التي أوردها

عبد الكريم البغدادي

في حل ذبائع الصلب وكفار البوادي

تأليف

الشيخ الهمام سليمان بن سحمان

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

طبع بأمر

حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم

سعود بن عبد العزيز آل سعود

ملك المملكة العربية السعودية

أيده الله



الطبعة الثانية - ١٣٧٧ هـ

مطبعة الزبيدي



وبه نستعين

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي اكمل الله به الدين وبلغ البلاغ المبين وفتح به اعينا عمياء وآذانا صماء وقلوبا غلفا فصوات الله وسلامه عليه ، وعلى اله واصحابه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين .

اما بعد ؛ فاني رأيت سؤالا اورده بعض العوام من جهلة اهل (الزلفي) على رجل من اهل العراق يقال له عبد الكريم بن عباس الشخلي الفغادادي ، فاجابهم بجواب لا يقوله الا من هو من اجهل الناس وابعدهم عن سلوك سبيل المؤمنين والعلماء المحققين ، وقد لبس الحق فيه بالباطل ومشى على منوال كل مبطل وجاهل وارقتى مرتقى صعبا لا يصل اليه الا العلماء الافاضل والنبلاء الامثال ، وهيئات دون مراتبهم خرط الفتاد وابن الثريا من يد المتناول ؟ وقد نسب فيه الى علماء اهل الاسلام ما لم يقولوه ، وحكم عليهم بمفهومه ورأيه الفاسد بما لم يحكموا به ولا يعتقدون ، فنعوذ بالله من ربن الذنوب وانتكاس القلوب ، ورأيت مع ذلك قد اعتمد على ما غلط فيه الطابع لقنأوى شيخ الاسلام ابن تيمية إما عمدا لعدم علمه وتحقيقه وقلة معرفته بحقيقة الاسلام وما ينبني عليه من الاحكام ، واما سهوا وغلطا كما هو الواقع من كثير من الناس وسنتين ذلك في عمله إن شاء الله تعالى مع ادراجه كلام شيخ الاسلام في كلامه الذي لا يقوله الا جاهل مركب لا يدري ما الناس فيه من حقائق امر دينهم ولا ما بعث الله به رسله وانزل به كتبه ليوم به خفافيش الابصار انه من كلام شيخ الاسلام وقد اعاده الله من ذلك وبرأه منه ، وهذا الكلام الذي انتزعه هذا المدلس الملبس المبطل من كلام شيخ الاسلام ليس هو

من هذه المسألة التي اجاب عنها في شيء ، فان كلام شيخ الاسلام جواب على مسألة من سألته عن جماعة من المسلمين اشتد نكيرهم على من اكل من ذبيحة يهودي او نصراني مطلقا ولا يدري ما حالهم هل دخلوا في دينهم قبل نسخه وتحريفه وقبل مبعث النبي ﷺ ام بعد ذلك بل يتناكحون وتقر مناكحتهم عند جميع الناس ، وهم اهل ذمة يؤدون الجزية لا يعرف من هم ولا من آباؤهم ، فهل المنكر عليهم منعهم من الذبيح للمسلمين ام لهم الاكل من ذبائحهم كساكني بلاد المسلمين ؟ فاجاب قدس الله روحه ونور ضريحه بجواب شاف كاف كما هو مذكور في الجزء الثاني من مجموع فتاويه في صفحة اثنين وخمسين ومئة ، وقد ذكر في هذا الجواب اختلاف العلماء وتزاعهم في قلب وهل كان الاعتبار في اهل الكتاب بنفس الرجل او بنسبه (١) .

وهذا الجواب الذي ذكره شيخ الاسلام في حل ذبائح اهل الكتاب وهو بما اجمع عليه سلف الامة وائمتها والذي اجاب به هذا العراقي انما هو في حل ذبائح من ارتد عن الاسلام بترك احد مبانيه العظام والصلاة والزكاة والصوم والحج ، وهذه لا شك في كفر من تركها وارتداده عن الاسلام وذلك في الكتاب والسنة واجماع سلف الامة وائمتها ، فكلام شيخ الاسلام في واد وكلام هذا الرجل في واد آخر وبينهما من الفرق كما بين المشرق والمغرب فليقاس فاسد والاعتبار كاسد ولا يقبس هذا على هذا الا رجل مدلس قد اعمى الله بصيرة قلبه ، فتعوذ بالله من الخور بعد الكور ومن الضلال بعد الهدى ومن يرد الله فنته قلن تمك له من الله شيئا ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور . وهذا نص السؤال وجوابه :

وبسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله واصحابه ومن والاه اما بعد : هل يجوز اكل ذبائح عشيرة الصلبة والبدوام لا حيث انهم يشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله . ولكنهم لا يصلون ولا يزكون ولا يصومون ولا يحجون ومرتكبون جميع الكبائر فترجوكم ان تقتلونا بما امر الله ورسوله واجركم على الله . الجواب : نعم نأكل ذبائحهم بمجرد

(١) وذكر ان الراجح في هذه المسألة اعتبار الرجل بنفسه لا بنسبه .

نسبتهم الى الدين الاسلامي .

فالجواب على ما ذكره هذا العراقي الملبس الجاهل المركب الذي لا يدري ولا يدري انه لا يدري ان تقول وبالله التوفيق وبه الثقة والعصمة : هذا قول لم يقل به احد من علماء الاسلام فضلاً عن ان يكون بما امر الله به ورسوله كما زعمه هذا الملحد القاتل على الله ورسوله بلا علم فانه من جهله وعدم علمه ومعرفته واطلاعه على كلام العلماء المحققين زعم ان هؤلاء الصلب يشهدون ان لا اله الا وان محمداً رسول الله وما علم هذا المسكين انه لا بد لقائلها من معرفة معناها والعمل بمقتضاها وانها لا تنفع قائلها الا بالصدق والاخلاص واليقين لان كثيراً ممن يقولها في الدرك الاسفل من النار فلا بد في معنى شهادة ان لا اله الا الله من اعتقاد الجنان باللسان وعمل بالاركان فان اختلف نوع من هذه الانواع لم يكن الرجل مسلماً فاذا كان الرجل مسلماً وعاملاً بالاركان ثم حدث منه قول او فعل او اعتقاد يناقض ذلك لم ينفعه ذلك وادلة ذلك في الكتاب والسنة وكلام ائمة الاسلام اكثر من ان يحصر فكيف الحال بمن ترك اركان الاسلام ومبانيه العظام ويزعم بعض المشبهين انه من أهل الاسلام سبحانه هذا جهتان وقد اخرج البخاري في صحيحه بسنده عن قتادة ، قال : حدثنا انس بن مالك ان النبي ﷺ ومعاذ رديفه على الرحل قال : يا معاذ ! قال : لبيك يا رسول الله وسعديك قال : يا معاذ ! قال : لبيك يا رسول الله وسعديك قال : يا معاذ ! قال : يا معاذ ! قال : لبيك يا رسول الله وسعديك ثلاثاً ، قال : ما من احد يشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله صدقاً من قلبه الا حرمه الله تعالى علي النار ، قال : يا رسول الله افلا اخبر به الناس فيستبشروا قال : اذن يتكلموا ، فأخبر بها معاذ عند موته قائماً قال شيخنا الشيخ عبد الرحمن بن حسن في (فتح المجيد) : قال شيخ الاسلام وغيره في هذا الحديث ونحوه انه فيمن قالها ومات عليها كما جاءت مقيدة بقوله خالصاً من قلبه غير شاك فيها بصدق ويقين فان حقيقة التوحيد التجذاب الروح الى الله تعالى جملة فمن شهد ان لا اله الا الله خالصاً من قلبه دخل الجنة لان الاخلاص هو التجذاب القلب الى الله تعالى بان يتوب من الذنوب توبة نصوحاً

فإذا مات على تلك الحال نال ذلك فإنه قد تواترت الأحاديث بأنه يخرج من النار من قال « لا إله إلا الله » وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة وما يزن خردة وما يزن ذرة وتواترت بأن كثيراً ممن يقول « لا إله إلا الله » يدخل النار ثم يخرج منها وتواترت بأن الله حرم على النار أن تأكل أثر السجود من ابن آدم فهؤلاء كانوا يصلون ويسجدون لله وتواترت بأنه يحرم على النار من قال « لا إله إلا الله » وشهد أن لا إله إلا الله وإن محمداً رسول الله لكن جاءت مقيدة بالقيود الثقالة وأكثر من يقولها لا يعرف الإخلاص وأكثر من يقولها تقليداً أو عادة ، ولم يحاط الإيمان بشئ قلبه وغالب من يفتن عند الموت وفي القبور أمثال هؤلاء كما في حديث (سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته) وغالب أعمال هؤلاء إنما هو تقليد واقتداء بأمثلهم وهم من أقرب الناس من قوله تعالى (أنا وجدنا آباءنا على أمة وأنا على آثارهم مقتدون) وحينئذ فلا منافاة بين الأحاديث فإنه إذا قلنا بالإخلاص ويقين قام لم يكن في هذه الحال مصراً على ذنب أصلاً فإن كمال إخلاصه ويقينه يوجب أن يكون الله أحب إليه من كل شيء ، فاذن لا يبقى في قلبه ارادة لما حرم الله ولا كراهة لما أمر الله وهذا هو الذي يحرم على النار وإن كانت له ذنوب قبل ذلك فإن هذا الإيمان وهذا الإخلاص وهذه المحبة وهذا اليقين لا تترك له ذنباً إلا محي عنه كما يحو الليل النهار فإذا قلنا على وجه الكمال المانع من الشرك الأكبر والأصغر ، فهذا غير مصراً على ذنب أصلاً فيغفر له ويحرم على النار ، وإن قلنا على وجه خلاص به من الشرك الأكبر دون الأصغر ولم يأت بعدها بما يناقض ذلك فهذه الحسنة لا يقاومها شيء من السيئات فيترجح ميزان الحسنات كما في حديث البطاقة يحرم على النار ، ولكن نقص درجته في الجنة بقدر ذنوبه وهذا بخلاف من رجعت سيئاته بحسناته ومات مصراً على ذلك فإنه يستوجب النار وإن قال (لا إله إلا الله) وخلص بها من الشرك الأكبر لكونه لم يمت على ذلك بل أي بدها بـ اثبات رجعت على حسنة توحيد فانه في حال قوله ما كان مخلصاً لكنه أي بذنوب أو هنت ذلك التوحيد والإخلاص فاضغفته وقربت نار الذنوب

حتى احرق ذلك بخلاف المخلص المستيقن فان حسنة لا تكون الا راجحة على سيئاته ولا يكون مصراً على سيئات فان مات على ذلك دخل الجنة وانما يخاف على المخلص ان يأتي بسنة راجحة فيضعف ايمانه فلا يقولها باخلاص ويقين مانع من جميع السيئات ويخشى عليه من الشرك الاكبر والاصغر فان سلم من الاكبر بقي منه من الاصغر فيضيف الى ذلك سيئات تنضم الى هذا الشرك فيرجع جانب السيئات فان السيئات تضعف الايمان واليقين فيضعف قول « لا اله الا الله » فيستمتع الاخلاص بالقلب فيصير المتكلم بها كلمة ذي والاثم أو من يحسن صوته بآية من القرآن من غير ذوق طعم وحلاوة فهو لاء لم يقولوها بكمال الصدق واليقين بل يأتون بعدها بسيئات تنقص ذلك بل يقولونها من غير يقين وصدق ويموتون على ذلك ولهم سيئات كثيرة تمنعهم من دخول الجنة فاذا كثرت الذنوب ثقل على اللسان قولها وقسى القلب عن قولها وكره العمل الصالح وثقل عليه سماع القرآن واستبشر بذكر غيره واطمان الى الباطل واستحلى الرفق ومخالطة اهل الباطل وكره مخالطة اهل الحق فمثل هذا اذا قالها قال بلسانه ما ليس في قلبه وما لا يصدق عمله قال الحسن ليس الايمان بالتحلى ولا بالتسني ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال فمن قال خيراً وعمل خيراً قبل منه ومن قال خيراً وعمل شراً لم يقبل منه وقال أبو بكر بن عبد الله المزني ما سبقهم أبو بكر بكثرة صيام ولا صلاة ولكن بشيء وقر في قلبه فمن قال لا اله الا الله ولم يقر بموجبها بل اكتسب مع ذلك ذنباً وكان صادقا في قولها موقفاً بها لكن له ذنوب اضعفت صدقه وبقينه وانضاف الى ذلك الشرك الاصغر العلي فرجعت هذه السيئات على هذه الحسنة ومات مصراً على الذنوب بخلاف من يقولها بيقين وصدق فانه اما أن يكون مصراً على سيئة أصلاً ويكون توحيد المتضمن لصدقته وبقينه رجح حسنة والذين يدخلون النار ممن يقولها اما انهم لم يقولوها بالصدق واليقين التام المنافين للسيئات أو لرجاحاتها أو قالوها واكتسبوا بعد ذلك سيئات رجحت على حسناتهم ثم ضعف لذلك صدقهم وبقينهم ثم يقولوها بعد ذلك بصدق وبقين

تام لأن الذنوب قد اضعفت ذلك الصدق واليقين من قلوبهم فقوله لا من مثل هؤلاء لا يقوي على محو السيئات فترجع سيئاتهم على حسناتهم . انتهى ملخصاً .

وقال شيخنا الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله ايضاً : لا بد في شهادة ان لا اله الا الله من سبعة شروط لا تنفع قائلها الا باجتماعها : (الاول) العلم المنافي للجهل فمن لم يعرف المعنى فهو جاهل بمدلولها (الثاني) اليقين المنافي للشك لأن من الناس من يقولها وهو شك فيما دلت عليه من معناها (الثالث) الاخلاص المنافي للشرك فان لم يخص اعماله كلها لله فهو مشرك شركاً ينافي الاخلاص (الرابع) الصدق المنافي للتفاق لأن المنافقين يقولونها ولكنهم لم يطابقوا ما قالوه لما يعتقدونه فصار قولهم كذا كتحالفة الظاهر للباطن (الخامس) القبول المنافي للرد لأن من الناس من يقولها مع معرفة معناها لكن لا يقبل من دعاء اليه إما كبيراً او حسداً او غير ذلك من الاسباب المانعة من القبول فتجده يعادي اهل الاخلاص ويوالي اهل الشرك ويحبهم (السادس) الانقياد المنافي للتوكل لان من الناس من يقولها وهو يعرف معناها لكنه لا ينقاد للانيان بحقوقها ولوازمهم من الولاء والبر او العمل بشرائع الاسلام ولا يلاغه إلا ما وافق هواه او تحصيل دنياه هذه حال كثير من الناس (السابع) المحبة المنافية لعدوها .

وقال شيخنا الشيخ عبد اللطيف رحمه الله في « منهاج التأسيس » : ويجرد الاتيان بلفظ الشهادة من غير علم بمعناها ولا عمل بمقتضاها لا يكون به الكافر مسلماً بل هو حجة على ابن آدم خلافاً لمن زعم ان الايمان مجرد الاقرار كالكراهية والتصديق كالجبهة وقد كذب الله المنافقين فيها لما اتوا به وزعموه من الشهادة وسجل كذبهم مع أنهم اتوا باللفظ مؤكدة من التأكيدات قال تعالى (إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) واكد تكذيبهم بمثل ما أكدوا به شهادتهم

سواء بسواء ، وزاد التصريح باللقب الشنيع والعلم البشيع الفضيع وبهذا تعلم ان منسي الايمان لا يد فيه من الصدق والعمل ومن شهد ان (لا إله إلا الله) وعبد غيره فلا شهادة له وان صلى وزكى وصام وأتى بشيء من اعمال الاسلام ، انتهى . وبما ذكرناه عن علماء اهل الاسلام تعلم ان هذا العراقي ما عرف معنى شهادة ان لا إله إلا الله وما تقتضيه من الصدق والاخلاص واليقين والعمل بما تضمنته من حقوق الاسلام بشرائعه ولا عرف معنى شهادة ان محمداً رسول الله ، وانها طاعته فيما امر وتصديقه فيما اخبر والأثناء عما عنه نهي وزجر وان لا يعبد الله الا بما شرع لا بالاهواء والبدع ، فكيف يصح مع هذا اسلام من ترك الصلاة والزكاة والصوم والحج فان من ترك هذه الاركان وارتكب جميع الكبائر لم يطع الرسول ﷺ فيما امر ولم يصدق فيما اخبر ولم ينته عما عنه نهي وزجر والمشهور المعروف عن هؤلاء الصلب ان اكثرهم لا يعرف من ربه ولا من نبيه (ان هم الا كالانعام بل هم اضل اوثك هم الغافلون) ولكن العجب كل العجب ممن يترشح للعلم ويتصدر للفتوي وهو لا يعرف معنى شهادة ان لا إله إلا الله ولا ما تقتضيه من نفي آلهية من سواء وانها لا تنفع قائلها الا اذا اجتمعت فيه هذه الشروط المتقدم ذكرها فانه المستعان .

فصل

واما دعواه انها تؤكل ذبائحهم بمجرد اقتسابهم الى الدين الاسلامي فهي دعوي كاذبة خاطئة فانه ليس الايمان بالتحلي ولا بالتسني ولكن ما وفر في القلوب وصدقته الاعمال ، وقد ادعت اليهود والنصارى انهم ابناء الله واحباؤه فاكذبهم الله بقوله (قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر من خلق) . الآية ولما قالت الاعراب (آمنا) قال الله (قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئاً) ثم انه قد كان من المعلوم بالضرورة من دين الاسلام ان هؤلاء التاركين للصلاة والزكاة

والصوم والحج المرتكبين جميع الكبائر انهم كفار مرتدون عن الاسلام لا تحل ذنوبهم باجماع المسلمين ولا ينفعهم تعليل هذا الجاهل انهم منتسبون الى الدين الاسلامي فان هذا خلاف ما اجمع عليه علماء المسلمين وقد قال الله تعالى (ان الدين عند الله الاسلام) وقال تعالى (ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) والاسلام هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة فلم يلتزموا بما امر الله به من فعل الصلاة واتباع الزكاة وصوم ومضان وحج بيت الله الحرام بل ارتكبوا مع ذلك جميع الكبائر فكانوا مرتدين عن الاسلام بترك مبانيه العظام ولا يقول مسلم ان هؤلاء الكفرة تحل ذنوبهم بمجرد انتسابهم الى الاسلام ، بل لا يقول هذا الا من اعمى الله بصيرة قلبه . وقد كان من المعلوم ان أصل الاسلام وقاعدته شهادة ان (لا إله إلا الله) وهي اصل الايمان بالله وحده وهي افضل شعب الايمان وهذا الاصل لا بد فيه من العلم والعمل والاقرار باجماع المسلمين ومدلوله وجوب عبادة الله وحده لا شريك له والبراءة من عبادة ما سواه كائنات من كانت ، وهذه هي الحكمة التي خلقت لها الانس والجن وارسلت لها الرسل وانزلت بها الكتب وهي تتضمن كمال الذل والحب وتتضمن كمال الطاعة والتعظيم . وهذا هو دين الاسلام الذي لا يقبل الله ديناً غيره لا من الاولين ولا من الآخرين فان جميع الانبياء على دين الاسلام وهو يتضمن الاسلام لله وحده بمن استسلم له ولغيره كان شركاً ومن لم يستسلم له كان مستكبراً عن عبادته فهذا هو اصل الاسلام الذي تنبئ عليه جميع الاحكام وهذا الرجل ما عرف هذا الاصل وانه لا بد فيه من العلم والعمل والاقرار باجماع المسلمين ومدلوله وجوب عبادة الله وحده لا شريك له وهؤلاء الصلب المرتدون عن الاسلام لم يمثلوا ما امر الله به وافترضه عليهم من العبادات من فعل الصلاة والزكاة والصوم والحج فكيف يقول من يؤمن بالله واليوم الآخر ان هؤلاء تحل ذنوبهم بمجرد انتسابهم الى الاسلام سبحانه الله ما اعظم شأنه واغز سلطانه كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون . ثم

لو كان من انتسب الى الاسلام ينفعه انتسابه اليه لنفع النصيرية وغيرهم من القرامطة الباطنية الذين ينتسبون الى الاسلام ويتظاهرون عند جهال المسلمين بالتشيع وموالاته اهل البيت .

وقد ذكر شيخ الاسلام في فتاواه ان هؤلاء القوم الموصوفين المسلمين بالنصيرية وسائر اصناف القرامطة الباطنية اكفر من اليهود والنصارى بسلا واكفر من كثير من المشركين وضررهم على امة محمد ﷺ اعظم ضررا من الكفار المحاربن مثل كفار الترك والافرنج وغيرهم فان هؤلاء يتظاهرون عند جهال المسلمين بالتشيع وموالاته اهل البيت وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بكتابه ولا بامر ولا نهي ولا ثواب ولا عقاب ولا جنة ولا نار ولا باحد من المرسلين مثل محمد ﷺ ولا بآية من الملل السالفة وذكر كلاما طويلا تركناه خشية الاطالة فهل يقول احد من المسلمين ان ذبائح هؤلاء تحمل بمجرد انتسابهم الى الاسلام وتظاهروا بالتشيع وموالاته اهل البيت؟ هذا لا يقوله مسلم ثم انه قد اجعت الامة على كفر بني عبيد القداح مع انهم يتكلمون بالشهادتين ويصلون الجمعة والجماعة ويبنون المدارس وينصبون القضاة ويبنون المساجد في القاهرة مصر وغيرها وصنف (ابن الجوزي) كتابا في وجوب غزوه وقاتلهم مائة (النصر على مصر) وكذلك اجمع علماء المسلمين على كفر غلاة الجهمية وذكر ابن القيم تكفيرهم عن خمسمائة امام من علماء المسلمين فقال في « الكافية الشافية » :

ولقد تقلد كفرهم خمسون في عشر من العلماء في البلدان و « الالكافي » الامام حكاه عنهم بل قد حكاه قبله « الطبراني » واجمعوا على كفر غلاة القدرية والمجره او المعتزلة وغلاة الرافضة وغلاة الخلوية والاتحادية وكل هؤلاء ينتسبون الى الاسلام ويتظاهرون به وهذا كله مما لا يخفى على اهل العلم فان ذلك معلوم مذكور في كتبهم لا ينكره الا مكابر في الضروريات مباحث في الحسبات وعلى زعم هذا الرجل ان هؤلاء توكل ذبائحهم وانهم ليسوا بكفار ولا مرتدين لانهم يشهدون أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله

وينتسبون الى الاسلام .

واذا تبين لك هذا تحققت ان هذا الرجل ما عرف الاسلام على الحقيقة حيث زعم ان من انتسب اليه يكون مسلماً ولو كانت من اكفر خلق الله كاقرامطة والبهية وغيرهم من ذكرناه آنفاً وكذلك عباد القبور ممن يدعو الاولياء والصالحين وينتسب الى الاسلام .

قوله (ولكنهم لا يصلون ولا يزكون ولا يصومون ولا يحجّون ويرتكبون جميع الكبائر) فاقول اعلم ان من ترك الصلاة والزكاة والصيام والحج فهو كافر باجماع المسلمين اما كافر تارك الزكاة فقال شيخ الاسلام في بعض اجوبته في حكم مانعي الزكاة بعد كلام له والصحابة لم يقولوا هل أنت مقر بوجوبها او جاحد لها؟ هذا لم يعهد عن الخلفاء والصحابة بل قد قال الصديق لعمر : والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلهم على منعها فجعل المبيع للقتال مجرد المنع لا جحد الوجوب وقد روي ان طوائف منهم كانوا يقولون بالوجوب لكن يخلوا بها ومع هذا فسيرة الخلفاء فيهم جميعهم سيرة واحدة وهي قتل مقاتلهم وسبي ذرارهم وغنيمة اموالهم والشهادة على قتلاهم بالنار وسبهم جميعاً اهل ردة وكان من اعظم فضائل الصديق عندهم ان ثبت الله عند قتالهم ولم يتوقف كما توقف غيره حتي ناظرهم فرجعوا الى قوله وأما قتال المقرين بنبوة مسيئة فهؤلاء لم يقع بينهم نزاع في قتالهم وهذه حجة من قال ان قاتلوا الامام عليها كفروا والا فلا فان كفر هؤلاء وإدخالهم في اهل الردة قد ثبت باتفاق الصحابة المستند الى نصوص الكتاب والسنة بخلاف من لم يقاتل الامام فان في الصحيحين ما ينقم ابن جميل إلا انه كان فقيراً فأغناه الله الحديث فلم يأمر بقتله ولا حكم بكفره وفي السنن في حديث جر بن حكيم ومن منعها فإذا اخذوها وشطر ابله الحديث ولأن القرآن والحديث المتقدم اتفقا فيه القتال للناس حتي يفعلوا هذا والقتال انما هو للطائفة المستنعة انتهى . فذكر رحمه الله ان كفر مانعي الزكاة وإدخالهم في اهل الردة قد ثبت باتفاق الصحابة المستند الى نصوص الكتاب

والسنة فهذه حال من ترك الزكاة مع انتسابه للإسلام والقيام ببقية شرائعه فكيف بمن اضاف الى ترك الزكاة وترك الصلاة والصيام والحج وبقية شرائع الاسلام وشعائره وارثكاب جميع الكبائر والمحرمات فهذا اولى بالكفر من تارك الزكاة والله المستعان .

فصل

واما تاركو الصلاة ، فقال (ابن القيم) رحمه الله تعالى في كتاب الصلاة بعد كلام سبق : قال ابو محمد بن حزم وقد جاء عن عمر وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وابي هريرة وغيرهم من الصحابة رضى الله عنهم ان من ترك صلاة فرض واحدة متعمداً حتى يخرج وقتها فهو كافر مرقد ، قال ولا نعلم لهؤلاء مخالفاً من الصحابة وقد دل على كفر تارك الصلاة الكتاب والسنة واجماع الصحابة اما الكتاب فقد قال تعالى (أفجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون ام لكم كتاب فيه تدرسون إن لكم فيه لما تغيرون أم لكم أيمان علينا بالغة الى يوم القيامة) الى قوله (يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون) وان هذا الامر لا يليق بحكمته ولا بحكمه .

ثم ذكر احوال المجرمين الذين هم ضد المسلمين فقال (يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود) لربهم تبارك وتعالى فيحول بينهم وبينه فلا يستطيعون السجود مع المسلمين عقوبة لهم على ترك السجود له مع المصلين في دار الدنيا وهذا يدل على انهم مع الكفار والمنافقين الذين تبقى ظهورهم اذا سجد المسلمون كصياحي البقر ولو كانوا من المسلمين لاذن لهم بالسجود كما اذن للمسلمين .

وذكر آيات تدل على كفر تارك الصلاة ووجه الاستدلال منها على ذلك وهو المذكور في كتاب الصلاة فمن اراد الوقوف عليه فليراجعه ثم قال :

فصل

واما الاستدلال بالسنة على ذلك فمن وجوه :

الدليل الاول ما رواه مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ : بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة . رواه اهل السنن وصححه الترمذي .

الدليل الثاني ما رواه يزيد بن حبيب الاسلمي قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر » رواه الامام احمد واهل السنن وقال الترمذي حديث صحيح واسناده على شرط مسلم .

الدليل الثالث ما رواه ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « بين العبد وبين الكفر والايمان الصلاة فاذا تركها اشرك » رواه هبة الله الطبري قال اسناده صحيح على شرط مسلم .

الدليل الرابع ما رواه عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ انه ذكر الصلاة يوما فقال « من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهانا ولا نجاة وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وابي بن خلف » رواه الامام احمد في مسنده وابو حاتم وابن حبان في صحيحه وانما خص هؤلاء الاربعة بالذكر لانهم من رؤوس الكفرة وفيه نكتة بديعة وهو ان تارك المحافظة على الصلاة اما يشغله ماله او ملكه او رياسته او تجارته فمن يشغله عنها ماله فهو مع قارون ومن يشغله عنها ملكه فهو مع فرعون ومن يشغله عنها رياسته ووزارة فهو مع هامان ومن يشغله عنها تجارته فهو مع ابي بن خلف .

الدليل الخامس ما رواه عبادة ابن الصامت قال اوصانا رسول الله ﷺ فقال لا تشركوا بالله شيئا ولا تتركوا الصلاة عمدا فمن تركها عمدا متعمدا فقد خرج من الملة رواه عبد الرحمن ابن ابي حاتم في سنة .

الدليل السادس ما رواه معاذ ابن جبل قال قال رسول الله ﷺ من ترك صلاة مكتوبة متعمدا فقد برأت منه ذمة الله رواه الامام احمد ولو كانت باقيا على اسلامه لكانت له ذمة الاسلام .

الدليل السابع ما رواه ابو الدرداء قال اوصاني ابو القاسم ﷺ ألا اترك

الصلاة متعمدا فمن تركها متعمدا فقد برأت منه الذمة رواه عبدالرحمن ابن ابي حاتم في سننه .

الدليل الثامن ما رواه معاذ بن جبل عن النبي ﷺ انه قال: رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة هو حديث صحيح مختصر ووجه الاستدلال به انه اخبر ان الصلاة من الاسلام بمنزلة العمود الذي تقوم عليه الحيمة فكما تسقط الحيمة بسقوط عمودها فكذا يذهب الاسلام بذهاب الصلاة وقد احتج احمد بهذا بعينه انتهى . وقد اقتصرنا على ما ذكرناه من الاحاديث طلبا للاختصار وبها الكفاية .

واما الدليل على كفر تارك الزكاة والصيام والحج فقال ابن القيم رحمه الله : الدليل التاسع : في الصحيحين والسنن والمسانيد من حديث عبد الله بن عمر قال قال رسول الله ﷺ « بني الاسلام على خمس : شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان » ورواه الامام احمد في بعض الفاظها « الاسلام خمس » فذكره ووجه الاستدلال من وجوه (احدها) انه جعل الاسلام كالقبة المبنية على خمسة اركان فاذا وقع ركنها الاعظم وقعت قبة الاسلام (الثاني) انه جعل هذه الاركان في كونها اركانا لقبة الاسلام قرينة الشهادتين فيها ركن والصلاة ركن والزكاة ركن بما بال قبة الاسلام تبقى بعد سقوط اركانها دون بقية اركانها ؟ الثالث انه جعل هذه الاركان نفس الاسلام وداخله في مسمى اسمه وما كان اسما لمجموع امور اذا ذهب بعضها ذهب ذلك المسمى ولا سيما اذا كان من اركانه لا من اجزائه التي ليست بركن له كالحائط للبيت وانه اذا سقط سقط البيت بخلاف العود والحشبة واللينة ونحوها .

فصل

واما اجماع الصحابة فقال (ابن زنجويه) حدثنا عمر بن الربيع حدثنا يحيى ابن ايوب عن يونس عن ابن شهاب قال : حدثني عبدالله بن عتبة ان عبدالله بن عباس اخبره انه جاء عمر بن الخطاب حين طعن في المسجد قال : فاحتملته انا

وربط كانوا معي في المسجد حتى ادخلناه بيته قال: فامر عبد الرحمن بن عوف ان يصلي بالناس ، قال : فلما دخلنا على عمر بيته غشي عليه من الموت فلم يزل في غشيته حتى اسفر ثم افاق ، فقال : هل صلى الناس ؟ قال : فقلنا نعم فقال : لا اسلام لمن ترك الصلاة ، وفي سياق آخر لاحظ في الاسلام لمن ترك الصلاة ثم دعا بوضوء فتوضأ وصلى وذكر القصة ، فقال ذلك بمحضر من الصحابة ولم ينكروه عليه ، وقد تقدم مثل ذلك عن معاذ بن جبل وعبد الرحمن بن عوف وابي هريرة ولم يعلم عن صحابي خلافتهم ، وقال الحافظ عبد الحق الاشيلي رحمه الله في كتابه في الصلاة : اذهب جملة من الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم الى تكفير تارك الصلاة متعمداً لتركها حتى يخرج جميع وقتها منهم عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل وعبد الله بن مسعود وابن عباس وجابر وابو الدرداء وكذلك روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم هؤلاء من الصحابة ومن غيرهم احمد بن حنبل واسحق بن راهويه وعبد الله بن المبارك وابراهيم النخعي والحكم بن عتيبة وايوب السخني وابو داود الطيالسي وابو بكر بن ابي شعبة وابو خزيمة زهير بن حرب . انتهى .

ثم ذكر رحمه الله قول المانعين من التكفير وما اولوا به الآيات والاحاديث الواردة في تكفير تارك الصلاة ثم ذكر فصلاً في فصل النزاع بين الطائفتين . فقال في آخره فيبقى النظر في الصلاة هل هي شرط لصحة الايمان هذا سر المسألة والادلة التي ذكرناها وغيرها تدل على انه لا يقبل من العبد شيء من اعماله الا بفعل الصلاة ، فهي مفتاح ديوانه ورأس مال ربحه ومحال بقاء الربح بلا رأس مال فاذا خسرها خسر اعماله كلها وان اتي بها صورة ، وقد أشار الى هذا في قوله وان ضيعها فهو لما سواها اضيع وفي قوله ان اول ما ينظر في اعماله الصلاة ، فان جازت له نظر في سائر اعماله وان لم تجزله لم ينظر في شيء من اعماله بعد ، ومن العجب ان يقع الشك في كفر من اصر على تركها ودعى الى فعلها على رؤوس الملأ وهو يرى بارقة السيف على رأسه ويشد للقتل وعصبت عيناه وقيل له تصلي والا قتلناك ؟ فيقول اقتلوني ولا اصلي ابدأ ومن

لا يكفر تارك الصلاة يقول ، هذا مؤمن مسلم بفسل وبصلي عليه ويدفن في مقابر المسلمين وبعضهم يقول انه مؤمن كامل الايمان ايمانه كايماث جبرائيل وميكائيل افلا يستحي من هذا قوله من انكاره تكفير من شهد بكفره الكتاب والسنة واتفاق الصحابة والله الموفق .

فصل

في سياق اقوال العلماء من التابعين ومن بعدهم في كفر تارك الصلاة ومن حكي الاجماع على ذلك ، وقال محمد بن نصر : حدثه محمد بن يحيى ثنا ابو النعمان ثنا حماد بن زيد عن ايوب ، قال : ترك الصلاة كفر لا يختلف فيه . وحكي محمد عن ابن المبارك قال من آخر صلاة حتى يفوت وقتها لا متعمداً من غير عذر فقد كفر وقال علي بن الحسن بن شقيق سمعت عبداً الله ابن المبارك يقول من قال اني لا اصلي المكتوبة اليوم فهو اضل من حمار أهله وقال يحيى بن معين قيل لعبد الله بن المبارك ان هؤلاء يقولون من لم يصم ولم يصل بعد ان يقر به فهو مؤمن مستكمل الايمان فقال عبد الله لا نقول نحن ما يقول هؤلاء من ترك الصلاة متعمداً من غير علة حتى ادخل وقتاً في وقت فهو كافر وقال ابن ابي شبة قال النبي ﷺ من ترك الصلاة فقد كفر فيقال له ارجع عن الكفر فان فعل ولا قتل بعد ان يؤجله الى ثلاثة ايام وقال احمد بن يasar سمعت صدقة بن الفضل وسئل عن تارك الصلاة فقال كافر فقال له السائل اتبين منه امرأه فقال صدقة وابن الكفر من الطلاق لو أن رجلاً كفر لم تطلق امرأته قال عبد الله بن نصر وسمعت اسحق يقول صح عن النبي ﷺ ان تارك الصلاة كافر وكذلك كان رأى اهل العلم من لدن النبي ﷺ الى يومنا هذا ان تارك الصلاة عمداً من غير عذر حتى يذهب وقتها كافر انتهى .

واما حل ذائع الاعراب من بوادي (نجو) فليس هو حكماً عاماً لجميعهم

كما ذكره هذا العراقي بل فيه تفصيل فمن كان ظاهراً الاسلام ولم يأت بناقض من نواقض الاسلام التي تخرجه من الملة فلا شك في حل ذبايحهم وان اتوا مع ذلك شيء من الذنوب والمعاصي والشعب الكفرية كقتل بعضهم لبعض ونهب اموالهم وغير ذلك من الامور التي لا تخرجهم من الاسلام واما من قام به ناقض من نواقض الاسلام المخرج من الملة فلا تحل ذبيحته لما قدمناه من الأدلة وان كان يتلفظ بالشهادتين وينتسب الى الاسلام وبالله التوفيق .

فصل

واما قوله : لان كون الرجل مسلماً او يهودياً او نصرانياً ونحو ذلك من اسماء الدين هو حكم يتعلق بنفسه ، لا « باعتقاده و ارادته وقوله وعمله كما صرح بذلك شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه في « الجزء الثاني » من فتاويه .

فالجواب ، ومن الله استمد الصواب ، ان نقول : هذا الكلام الذي انتزعه هذا الملحد من كلام شيخ الاسلام حق وصواب لو سلم من التحريف والتصرف الذي اخرجه عن حقيقته ومعناه الى ما لا يليق بجلالة شيخ الاسلام و امامته في الدين وعلمه واطلاعه على حقائق العلوم ومدارك الاحكام وما قاله ائمة علماء الاسلام وذلك انه ادرج كلام شيخ الاسلام في كلامه الذي لا يقوله الا اجهل الناس بحقائق الاسلام وما ينبني عليه من الاحكام حيث قال : نعم فأكل ذبايحهم بمجرد نسبتهم الى الدين الاسلامي ، لان كون الرجل

فأوهم من لا معرفة لديه ان قوله بمجرد نسبتهم الى الدين الاسلامي من قول شيخ الاسلام وجابلاً للتعليل الموهمة بذلك الدالة على هذا المراد والذي ذكر شيخ الاسلام هو قوله « الوجه الثاني ، ن كون الرجل مسلماً او يهودياً او نصرانياً ونحو ذلك من اسماء الدين هو حكم يتعلق بنفسه . واما ما اعتمد عليه من تحريف الطابع للفتاري بعد هذا بأدخال لاف فية لعدم علمه بحقيقة الاسلام وما عليه الائمة لاعلام ، واما سهواً وغلطاً حيث قال لا باعتقاده و ارادته وقوله

وعمله ، وهذا لا يقوله مسلم فان احداً من العلماء الذين هم القدوة وبهم الاسوة لا يقول هذا لانه مخالف لما عليه اهل السنة والجماعة . والذي عليه اهل السنة والجماعة هو ما ذكره شيخ الاسلام في كتاب (الايمان) حيث قال : ومن هذا الباب اقوال السلف وثمة السنة في تفسير الايمان فتارة يقولون هو قول وعمل وتارة يقولون هو قول وعمل ونية تارة يقولون قول وعمل ونية واتباع السنة وتارة يقولون قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح وكل هذا صحيح ، فاذا قالوا قول وعمل فانه يدخل في القول قول القلب واللسان جميعاً ، وهذا هو المفهوم من لفظ القول والكلام ونحو ذلك اذا اطلق ، الى ان قال : والمقصود هنا ان من قال من السلف الايمان قول وعمل اراد قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح ومن اراد الاعتقاد رأى ان لفظ القول لا يفهم منه الا القول الظاهر او خف ذلك فزاد الاعتقاد بالقلب ومن قال قول وعمل ونية قال : القول يتناول الاعتقاد وقول اللسان ، واما العمل فقد لا يفهم منه النية فزاد ذلك ، واما من زاد اتباع السنة فلأن ذلك كله لا يكون محبوباً لله إلا باتباع السنة واولئك لم يريدوا كل قول وعمل ، انما ارادوا ما كان مشروعاً من الاقوال والاعمال ولكن كان مقصودهم الرد على المرجئة الذين جعلوه قولاً فقط فقالوا : بل هو قول وعمل والذين جعلوه اربعة ففسروا مرادهم كما سئل سهل بن عبد الله القسري عن الايمان ما هو ؟ فقال قول وعمل ونية وسنة لان الايمان اذا كان قولاً بلا عمل فهو كفر ، واذا كان قولاً وعمل بلا نية فهو نفاق واذا كان قولاً وعمل ونية بلا سنة فهو بدعة ، وقال (ابن القيم) رحمه الله في كتاب الصلاة : وههنا اصل آخر وهو ان حقيقة الايمان مركبة من قول وعمل ، والقول قسمان : قول القلب وهو الاعتقاد وقول اللسان وهو التكلم بكلمة الاسلام والعمل قسمان : عمل القلب وهو نية واخلاصه وعمل الجوارح فاذا زالت هذه الاربعة زال الايمان بكماله واذا زال تصديق القلب لم تنفع بقية الاجزاء فان تصديق القلب شرط في اعتقادها وكونها نافعة واذا زال عمل القلب مع اعتقاد الصدق فهذا

موضع المعركة بين المرجئة واهل السنة ، فاهل السنة مجمعون على زوال الايمان وانه لا ينفع التصديق مع انتفاء عمل القلب وهو محبته او نقيضه كما لم ينفع ابليس وفرعون وقومه واليهود والمشركن الذين كانوا يعتقدون صدق الرسول بل ويقولون به سرّاً وجهرّاً ويقولون ليس بكاذب ولكن لا تتبعه ولا تؤمن به واذا كان الايمان يزول بزوال عمل القلب فغير مستكرات يزول بزوال اعظم اعمال الجوارح ولا سيما اذا كان ملزوما لعدم محبة القلب وابقائه الذي هو ملزوم اعدام التصديق الجازم كما تقدم تقريره فانه يلزم من عدم طاعة الجوارح عدم طاعة القلب اذ لو اطاع القلب وانقاد اطاعت الجوارح وانقادت ويلزم من عدم طاعته وابقائه عدم التصديق المستلزم للطاعة وهو حقيقة الايمان ، فان الايمان ليس بمجرد التصديق كما تقدم بيانه وانما هو التصديق المستلزم للطاعة والانقياد ، وهكذا الهدى ليس هو مجرد معرفة الحق وتبينه بل هو معرفة مستلزمة لا تباعه والعمل بموجبه وانما سمي الاول هدى فليس هو الهدى التام المستلزم للاعتناء كما ان اعتقاد التصديق وان سمي تصديقا فليس هو التصديق المستلزم للايمان فعليك بمراجعة هذا الاصل ومراعاته انتهى .

فاذا تحققت ما ذكره شيخ الاسلام وما ذكره (ابن القيم) تبين لك ان « لا » في قوله لا باعتقاده بزيادة في كلام شيخ الاسلام وان الصحيح المقطوع به قوله هو حكم يتعلق بنفسه واعتقاده وارادته وقوله وعمله ، ونحن نبين ما ذكره شيخ الاسلام بحروفه على الوجه الذي يطابق ما قلناه في كتاب « الايمان » ولا يستقيم الكلام الا به ، قال رحمه الله : (الوجه الثالث) ان كون الرجل مسلماً او يهودياً او نصرانياً ونحو ذلك من اسماء الدين هو حكم يتعلق بنفسه واعتقاده وارادته وقوله وعمله لا يلحقه هذا الاسم بمجرد اتصاف آبائه بذلك لكن الصغير حكمه في احكام الدنيا حكم أبيه بكونه لا يستقل بنفسه فاذا بلغ وتكلم بالاسلام او بالكفر كان حكمه معتبراً بنفسه باتفاق المسلمين ولو كانا مسلمين فكفر كان كافراً باتفاق المسلمين فان كفر برودة لم يقر عليه لكونه مرتدّاً لاجل آبائه وكل حكم علق باسماء الدين من اسلام وايمان وكفر

ونفاق رودة وهو - وتنصرتنا يثبت لمن اتصف بالصفات الموجبة لذلك ،
وكون الرجل من المشركين أو اهل الكتاب هو من هذا الباب فمن كان
بنفسه مشركا فحكمه حكم اهل الشرك وان كان ابواه غير مشركين ومن كان
ابواه مشركين وهو مسلم فحكمه حكم المسلمين لاحكم المشركين فكذلك اذا
كان يهودياً أو نصرانياً واباؤه مشركين فحكم حكم اليهود والنصارى ، اما
اذا تعلق عليه حكم المشركين مع كونه من اليهود والنصارى لاجل كونه
ابائه قبل النسخ والتبديل كانوا مشركين فهذا خلاف الاصول انتهى ثم ان
شيخ الاسلام قد صرح في القاعدة التي صنفها في الاعتصام بالكتاب والسنة بنحو
من هذا : قال رحمه الله : الثاني : ان يقال من المدح والذم والثواب والعقاب
والموالات والمعاداة معلقة بالاديان لا بالانساب وكتاب الله من اوله الى
آخره انما يمدح بالايان والعمل الصالح ويذم على الكفر والفسوق ومن علق
حل الدم او حظره او الرزق او اباحة الطعام والنكاح بالانساب فقد خالف
الكتاب والسنة الى ان قال : وهذا كله مما يبين ان الاعتبار بالدين لا بالانساب
كما دل على ذلك الكتاب والسنة وكما قد بسط في مسألة ذبئح من لم يعلم نسبه
من اهل الكتاب ، وبهذا التفصيل والبيان يزول الاشكال عن وجه التلبس
والتدليس عما تزعم به هذا (العراقي) واوهم به وتبين ان موضوع كلام شيخ
الاسلام انما هو في حل ذبائح اهل الكتاب ، وان المراد بالكتاب هو الكتاب
الذي بأيديهم الذي جرى عليه من النسخ والتبديل ما جرى ليس المراد من
كان متمسكا به قبل النسخ والتبديل فان اولئك لم يكونوا كذراً ولا هم ممن
خوطبوا بشرائع القرآن ولا قيل لهم في القرآن : يا اهل الكتاب ، فانهم قد
ماتوا قبل نزول القرآن ، وايضا فان الاعتبار بنفس الرجل واعتقاده وارادته
وقوله وعمله لا بنسبه كما صرح به في (الوجه الثاني) قبل هذا من جوابه عن
هذه المسألة وليس كلامه هذا في حل ذبائح هؤلاء المرتدين الذين يتلفظون
بالشهادتين وينتسبون الى الاسلام وهم من اكبر خلق الله واعظمهم تواباً على
المحرمات والمحظورات فلا استدلال بكلام شيخ الاسلام في حل ذبئح هل

الكتاب على حل ذبائح المرتدين من كفر بالله واشرك به من اضل الضلال
وابطل الباطل واحل المحل والقياس به عليه من افسد "قياس وبالله التوفيق .

فصل

واما قوله كما صرح بذلك شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه في
الجزء الثاني من فتاواه .

فالجواب ان قول وبالله التوفيق : هذا كذب واقتراء على شيخ الاسلام
ما قصد عذا رلا اراده مجوابه بل الذي صرح به شيخ الاسلام لما هو في حل
ذبائح اهل الكتاب وقد اباح الله ذلك في كتابه دون واتفق عليه المسلمون وذكر
ان كون الرجل مسلم او يهودياً او نصرانياً ونحو ذلك من اسماء الدين
هو حكم يتعلق بنمسه واعتقاده واداته قوله وعمله لا بنسبه وهذا
هو صريح كلامه وانت عكست القضية واستدللت بها على حل ذبائح من ارتد
عن الاسلام وكفر به وقد حرم الله ذلك واجمع المسلمون على تحريمه وزعمت
ان كون الرجل مسلماً او يهودياً او نصرانياً هو حكم يتعلق بنفسه لا باعتقاده
وارادته وقوله وعمله وهذا بما لا اشكال في بطلانه وعدم اعتباره لمخالفة ما عليه
اهل السنة والجماعة وما اجمعوا عليه كما تقدم بيانه .

واما قوله . لقوله تعالى (قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا
اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم)

فالجواب ان نقول : وهذا ايضاً فيه من التدليس والتليس والايهام كما
في كلامه الاول كما يعرف ذلك من كان له قلب او اتق السمع وهو شهيد
فلا حاجة بنا الى بيان ذلك .

واما قوله : قل ابن كثير في تفسيره : هم الذين اسلموا حقاً وصدقاً لا نفاقاً
ولا خوفاً ولكنهم لم يعملوا بامر من الاوامر ولم يجتنبوا الكبائر والمناهي وهذا
هو قول جمهور الصحابة والتابعين وهو الراجح الى آخر كلامه .
فالجواب ان نقول : وهذا فيه ايضاً من الكذب والاقتراء على العماد بن

كثير بنسبة ما لم يقبله اليه كما سئله ان شاء الله تعالى ، ونحن نسوق كلام ابن كثير ليتبين لك ايها الواقف عليه ما في كلام هذا العراقي من الكذب ونسبته الى العلماء ما لم يقولوه ، فوافق بين كلام ابن كثير وبين ما نسب اليه هذا الرجل ليتبين لك ما قلناه .

قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية : يقول تعالى منكراً على الاعراب الذين اول ما دخلوا في الاسلام ادعوا لانفسهم مقام الايمان ولم يتمكن الايمان في قلوبهم بعد (قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا لما يدخل الايمان في قلوبكم) وقد استفيد من هذه الآية الكريمة ان الايمان اخص من الاسلام كما هو مذهب اهل السنة والجماعة ويدل عليه حديث جبريل عليه الصلاة والسلام حين سئل عن الاسلام ثم عن الايمان ثم عن الاحسان فترقي من الاعم الى الاخص ثم للاخص منه ، وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن عمار بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه رضي الله عنه قال : اعطى رسول الله ﷺ رجلاً ولم يعط رجلاً منهم شيئاً فقل سعد رضي الله عنه يا رسول الله اعطيت فلاناً وفلاناً ولم تعط فلاناً شيئاً وهو مؤمن . فقال النبي ﷺ او مسلم ؟ حتى اعادها سعد رضي الله عنه ثلاثاً والنبي ﷺ يقول او مسلم ؟ ثم قال النبي ﷺ (اني لأعطي رجلاً وادع من هو أحب الي منهم فلم اعطه شيئاً مخافة ان يكسوا في الذر على وجوههم) اخبرناه في الصحيحين من حديث الزهري به فقد فرق النبي ﷺ بين المؤمن والمسلم فدل على ان الايمان اخص من الاسلام وقد قررنا ذلك بادلته في اول شرح (كتاب الايمان) من صحيح البخاري والله لحمد والمنة ، ودل ذلك على ان ذك الرجل كان مسلماً ليس منافقاً لانه تركه من العطاء ووكله الى ما هو فيه من الاسلام فدل على ان هؤلاء الاعراب المذكورين في هذه الآية ليسوا بمنافقين وانما هم مسنون لم يستعكم الايمان في قلوبهم فادعوا لانفسهم مقاماً اعلى مما وصلوا اليه نادبوا في ذلك ، وهذا معنى قول ابن عباس رضي الله عنهما وابراهيم النخعي وقتادة واختاره ابن جرير انتهى : فان في هذا الكلام شيء مما نسب اليه

هذا المفتري بقوله هم الذين اسلموا حقاً وصدقاً لا نفاقاً ولا خوفاً ولكنهم لم يعملوا بأمر من الاوامر ولم يجتنبوا الكبائر والمناهي وهذا هو قول جمهور الصحابة والتابعين وهو الراجح فهذا السياق به ذا اللفظ عن ابن كثير كذب عليه نعم في كلام ابن كثير رحمه الله ان هؤلاء الاعراب المذكورين في هذه الآية ليس بمنافقين وانما هم مسلمون لم يستحكم الايمان في قلوبهم فادعوا لانفسهم مقاماً اعلى مما وصلوا اليه فادبوا في ذلك ، ولم يذكر رحمه الله في تقريره انهم لم يعملوا بأمر من الاوامر ولم يجتنبوا الكبائر والمناهي وهذا هو قول جمهور الصحابة والتابعين وهو الراجح ، واذا كانوا لم يعملوا بأمر من الاوامر ولم يجتنبوا الكبائر والمناهي ، فاي شيء يصح اسلامهم ان اخذنا بقول هذا الملقب : وانهم مسلمون بمجرد انتسابهم الى الاسلام وهذا لم يقل به احد من العلماء ولا ذكره احد من اهل التفسير وذكر ابن كثير في تقريره ان هذا اول ما دخلوا في الاسلام ، وهذا اسقطه العراقي ومن المعلوم ان لاول الاسلام من الاحكام ما ليس لآخره ، واما ما ذهب اليه البخاري وغيره من زعم ان اسلامهم كان استسلاماً خوف القتل والسبي ، وقد ذكر ابن كثير في تقريره الجواب عنه بقوله وانما قانا هذا لان البخاري رحمه الله ذهب الى ان هؤلاء كانوا منافقين يظهرون الايمان وليسوا كذلك . وقد روي عن سعيد بن جبير ومجاهد وابن زيد انهم قالوا في قوله تبارك وتعالى (ولكن قولوا اسلمنا) اي استسلمنا خوف القتل والسبي ، قال مجاهد نزلت في بني اسد بن خزيمه ، وقال قتادة نزلت في قوم امتنوا بايمانهم على رسول الله ﷺ . والصحيح الاول انهم ادعوا لانفسهم مقام الايمان ولم يحصل لهم بعد فادبوا واعلموا ان ذلك لم يصلوا اليه بعد ولو كانوا منافقين لعنفوا او فضحوا كما ذكر المنافقون في سورة (براءة) وانما قيل هؤلاء تأديباً (قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا) لما بدخل الايمان في قلوبكم (اي لم تصلوا الى حقيقة الايمان بعد الى آخر كلامه رحمه الله من اراد الوقوف عليه بتمامه فليراجعه هناك . واما ما ذكره عن البخاري وابن جرير الطبري ، فقد تقدم عن ابن

كثير ان ما ذهب اليه البخاري مرجوح وان الصحيح هو القول الاول وذكر ان اختيار ابن جرير هو القول الاول . واما (صديق) فقد ذهب الى ما ذهب اليه البخاري ، والجواب عنه هو الجواب عما ذكره البخاري ونذكر هنا ما ذكره شيخ الاسلام ابن تيسية قدس الله روحه في كتاب (الايمان) لانه حقق القول في ذلك وذكر ما لم يذكره غيره من المفسرين وفيه رد كثير مما نسب هذا الملحد الى ابن كثير رحمه الله ، قل رحمه الله تعالى :

فصل

وقد اثبت في القرآن اسلاماً بلا ايمان في قوله تعالى (قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتمس من اعمالكم شيئاً) وقد ثبت في الصحيحين عن سعد ابن ابي وقاص قال اعطاني النبي ﷺ رهطاً وفي رواية قسم قسماً وترك فيهم من لم يعطه وهو اعجبهم الي فقلت يا رسول الله مالك عن فلان . فوالله اني لاراه مؤمناً فقال رسول الله ﷺ او مسلماً ؟ اقولها ثلاثا ويردها على رسول الله ﷺ ثلاثاً ثم قل : اني لأعطي الرجل وغيره احب الي منه مخافة ان يكبه الله في النار وفي رواية فضرِب بين عنقي وكنتفي وقال : اقتال اي سعد ؟ فهذا الاسلام الذي نفى الله عن اهله دخول الايمان في قلوبهم هل هو اسلام يثابون عليه ام هو من جنس اسلام المنافقين ؟ فيه قولان مشهوران للسلف والخلف احدهما انه اسلام يثابون عليه ويخرجهم من الكفر والنفاق ، وهذا مروى عن الحسن وابن سيرين وابراهيم النخعي وابي جعفر الباقر وهو قول حماد بن زيد واحمد بن حنبل وسهل بن عبد الله القسري وابي طالب الملكي وكثير من اهل الحديث والسنة والخلفاء قال احمد بن حنبل حدثنا مؤمل عن عمار بن زيد قال : سمعت هشام يقول كان الحسن ومحمد يقولان مسلم وبها بان مؤمن وقال احمد بن حنبل : حدثنا سلمة الخزازي قال قال مالك وشريك وابو بكر بن عياش وعبد العزيز ابن ابي سلمة وحماد بن سلمة وحماد بن زيد

الايان المعرفة والاقرار والعمل الا ان حماد بن زيد يفرق بين الاسلام والايان يجعل الايمان خاصا والاسلام عاما .

والقول الثاني ان هذا الاسلام هو الاستسلام خوف السي والقتل مثل اسلام المنافقين قالوا وهؤلاء كفار وان الايمان لم يدخل في قلوبهم ومن لم يدخل الايمان في قلبه فهو كافر وهذا اختيار البخاري ومحمد بن نصر المروزي والسلف مختلفون في ذلك قال محمد بن نصر حدثنا اسحق انبأنا جرير قال اثبت ابراهيم النخعي فقلت ان رجلا خاصمني يقال له سعيد العنبري فقال ابراهيم لبس بالعنبري ولكنه زيدي (قوله) قالت الأعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا سلمنا) فقال هو الاستسلام فقل ابراهيم الا هو الاسلام وقال حدثنا محمد بن يحيى حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن مجاهد (قالت الأعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا سلمنا) قال استسلامنا خوف السي والقتل ولكن هذا منقطع ، سفيان لم يدرك مجاهد او الذين قالوا ان هذا الاسلام هو كاسلام المنافقين ولا يثابون عليه قالوا لان الله نفي عنهم الايمان ومن نفي عنه الايمان فهو كافر قال هؤلاء الاسلام هو الايمان وكل مسلم مؤمن ، الى ان قال : وعلى هذا الخطاب بالايان يدخل فيه ثلاث طوائف : يدخل فيه المؤمن حقا ويدخل فيه المنافق في احكامه الظاهرة وان كانوا في الآخرة في الدرك الاسفل من النار وهو في الباطن ينفي عند الاسلام والايان وفي الظاهر يثبت له الاسلام والايان الظاهر ويدخل فيه الذين اسلموا ولم تدخل حقيقة الايمان في قلوبهم لكن معهم جزء من الايمان واسلام يثابون عليه ثم قد يكونون مفرطين فيما فرض عليهم وليس معهم من الكبائر ما يعاقبون عليه كاهل الكبائر لكن يعاقبون على ترك المفروضات وهؤلاء كالأعراب المذكورين في الآية وغيرهم فانهم قالوا امنا من غير قيام منهم بما امر به باطناً او ظاهراً فلا دخلت حقيقة الايمان في قلوبهم ولا جاهدوا في سبيل الله وقد كان دعاهم النبي ﷺ الى الجهاد وقد يكونون من اهل الكبائر المعرضين للوعيد كالذين يصلون ويذكرون ويجاهدون ويأتون الكبائر هؤلاء

لا يخرجون من الاسلام بل هم مسلمون ولكن بينهم نزاع لفظي هل يقال
انهم مؤمنون كما سنده ذكره ان شاء الله تعالى ، ثم قال : والدليل على ان
الاسلام المذكور في الآية هو اسلام يثابون عليه وانهم ليسوا منافقين انه قال
(قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في
قلوبكم) ثم قال (وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئا) فدل انهم اذا
أطاعوا الله ورسوله مع هذا الاسلام آجرهم الله على الطاعة والمنافق عمله حابط
في الآخرة وايضاً فانه وصفهم بخلاف صفات المنافقين ، فان المنافقين وصفهم
بكفر في قلوبهم وانهم يبطنون خلاف ما يظهرون كما قال تعالى (ومن الناس
من يقول آمنا بالله واليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا
وما يخادعون الا انفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا)
الآيات وقال (اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد أنك لرسول الله والله يعلم أنك
لرسوله والله يشهد أن المنافقين لكاذبون) فالمنافقون يصفهم في القرآن
بالكذب وانهم يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم وبان في قلوبهم من الكفر
ما يعاقبون عليه وهؤلاء لم يصفهم بشيء من ذلك لكن لما ادعوا الايمان قال
للرسول (قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم
وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئا .)

وذكر كلاماً طويلاً تركناه خشية الاطالة، ومن تأمل كلام شيخ الاسلام
وكلام ابن كثير علم ان الاعراب الذين تولت فيهم هذه الآية كانوا مسلمين
ولم يكونوا كفارا ولا منافقين وان معهم من الايمان ما يصح اسلامهم
ويثابون عليه وان قولهم هذا كان في اول ما دخلوا في الاسلام ولكن لم
يتمكن الايمان في قلوبهم كما قال شيخ الاسلام لكن معهم جزء من الايمان
والاسلام يثابون عليه ثم قد يكونون مفرطين فيما فرض عليهم وليس معهم من
الكبائر ما يعاقبون عليه كاهل الكبائر لكن يعاقبون على ترك المفروضات
وهذا يناقض ما نقله هذا العراقي عن ابن كثير وذكر انه هو قول جمهور
الصحابية والتابعين وما ذكره شيخ الاسلام من حال هؤلاء الأعراب مخالف

لما قاله هذا العراقي فان هؤلاء الاعراب قد دخلوا في دين الاسلام من الاحكام ما ليس لاخره وعشائر الصلب خارجون من الاسلام مرتدون عنه وليس معهم من الايمان ما يصحح اسلامهم بل قد قام بهم من توافض الاسلام ما يقضي بكفرهم وردتهم كترك الصلاة والزكاة والصيام والحج وقد دل على ذلك الكتاب والسنة واجماع الصعابة وسلف الامة وانما بقياس هؤلاء الصلب على اولئك الاعراب من ابطال القياس وافسده .

فصل

واما قوله : فعلى هذين القولين ان الباري سبحانه مسلمين ولم يسهم كافرين او مشركين بل ثبت لهم الاسلام بمجرد انتسابهم اليه .
فالجواب ان نقول : اما على القول الاول الذي حكاه شيخ الاسلام عن جمهور اهل السنة وكذلك ابن كثير فنعم كانوا مسلمين لان معهم من الايمان ما يصحح اسلامهم ويثابرون عليه ولم يسومهم كفارا ولا مشركين ، واما على القول الثاني الذي اختاره البخاري ومحمد بن نصر المروزي وصديق في تفسيره فقد ذكر شيخ الاسلام آتفاً انهم قالو هؤلاء كفار فان الايمان لم يدخل في قلوبهم ومن لم يدخل الايمان في قلبه فهو كافر فقد سبحانه هؤلاء الاثمة كفارا وهذا بخلاف ما فهمه هذا العراقي ومراده بذلك ان هؤلاء الصلب مسلمون كهؤلاء الاعراب وقد تبين لك الفرق بين هاتين الطائفتين كما تقدم بيانه مرارا وايضا فان الباري سبحانه قد سمى المنافقين كفارا بقوله تعالى يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وقال تعالى (ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزؤن؟ لاتعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم) لكن لما اظهروا الاسلام وعملوا به ظاهر او باطنوا الكفر اجري عليهم حكم الظاهر في الدنيا كما تقدم في كلام شيخ الاسلام وكما ذكره المفسرون فلا تطيل بذكره .

واما قوله : وكذلك الرسول ﷺ سبحانه مسلمين وجالسهم وعاد مرضاهم

واكل ذبائحهم وصلى على موتاهم وواصلهم ولم يعجرهم او يقطعهم .
فالجواب ان نقول : ان كان اراد هذا العراقي ان رسول الله ﷺ جالس
هؤلاء الاعراب الذين نزلت فيهم هذه الآية وعاد مرضاهم واكل ذبائحهم وصلى
على موتاهم وواصلهم ولم يعجرهم او يقطعهم فهذا يحتاج الى دليل صحيح يجب
المصير اليه الا فلا نسلم هذا اليه بمجرد دعواه وان كان اراد المنافقين الذين كانوا
معه في المدينة فقد كان من المعلوم انهم كانوا يظهرون الاسلام وتصديق
الرسول ويصلون ويذكرون ويصومون ويحجون ويجاهدون معه ظاهراً وهم
مع ذلك يبطنون الكفر وتكذيب الرسول كما حكى الله ذلك عنهم في
كتابه فاجرى عليهم حكم الاسلام في الظاهر ، كما قال ابن القيم في « اعلام
الموقنين » .

فصل

وقد ظهر بهذا ان ما جاء به الرسول هو اكمل ما تأتي به شريعته فانه
ﷺ امر ان يقاتل الناس حتى يدخلوا في الاسلام ويلتزموا طاعة الله ورسوله
ولم يؤمر ان ينقب عن قلوبهم ولا ان يشق بطونهم بل يجري عليهم احكام الله
في الدنيا اذا دخلوا في دينه ويجري احكامه في الآخرة على قلوبهم ونياتهم
فاحكام الدنيا على الاسلام واحكام الآخرة على الايمان ، ولهذا قبل اسلام
الاعراب ونفى عنهم ان يكونوا مؤمنين وأخبر أنه لا ينقصهم مع ذلك من
ثواب طاعتهم لله ورسوله شيئاً وقبل اسلام المنافقين ظاهراً وأخبر انهم لا
ينفعهم يوم القيامة شيئاً وانهم في الدرك الاسفل من النار فاحكام الرب تعالى
جارية على ما يظهر للعباد ما لم يعم دليل على ان ما اظهروه خلاف ما ابطنوه
كما تقدم تفصيله انتهى .

وقد تقدم ان حكم هؤلاء المرتدين عن الاسلام يخالف احكام المنافقين
وقد منا من الادلة على عدم اعتبار انتسابهم الى الاسلام مع مخالفتهم حقيقة
الاسلام وترك مبانيه العظام والرسول ﷺ انما ترك قتل المنافقين وهو يعلم

كفرهم ونفاقهم لما يخاف ان يتولد من قتل من الفساد اكثر مما في استبة نهم ، وقد بين ذلك حين قل : لا يتحدث الناس ان محمداً يقتل اصحابه ، وقال : اذا ترعد ترعد له انوف كثيرة يثرب فانه لو قتلهم بما يعلم من كفرهم لا وشك ان يظن الظان انه انما قتلهم لا غراض واحقاد وانما قصد الاستعانة بهم على الملك كما قال : اكره ان تقول العرب لما ظفر باصحابه اقبل يقتلهم وان يخاف من يريد الدخول في الاسلام ان يقتل مع اظهاره الاسلام كما قتل غيره وقد كان ايضاً يغضب لقتل بعضهم قبيلته واناس آخرون فيكون ذلك سبباً للفتنه واعتبر ذلك بما جرى في قصة عبدالله بن ابي لما عرض سعد بن معاذ بقتله خاصم اناس صالحون واخذتهم الحية حتى سكتهم رسول الله ﷺ وقد بين ذلك رسول الله ﷺ لما استأذنه عمر في قتل ابن ابي كما قرر هذا شيخ الاسلام في كتابه «الصارم المسلول» .

واما قوله : وقال (امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا آلا إله إلا الله واني رسول الله فاذا قالوها عصوا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله) وهو في الصحيح ولم يقل احد من المفسرين والمحدثين ان الاعراب التي نزلت في حقهم الآية المذكورة انهم كفرون وليسوا بمسلمين .

فالجواب ان نقول : وهذا ايضاً بما يدل على جهل هذا الرجل وعدم علمه ومعرفة واطلاعه وانه بموه ملابس وهذا الحديث حجة عليه لاله ولا راحة فيه والله الحمد المبطل لأنه قد ثبت في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه ان عمر قال لأبي بكر : يا خليفة رسول الله كيف تقاتل الناس وقد قال النبي ﷺ امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا إله الا الله واني رسول الله فاذا قالوها عصوا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله ؟ فقال ابو بكر : ألم يقل الا بحقها وحسابهم على الله ؟ فان الزكاة من حقها والله لو منعوني عناقاً يؤدونها الى رسول الله ﷺ قاتلتهم على منعها ، قال عمر : فوالله ما هو إلا ان رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتل . فعرفت انه الحق ، وفي الصحيحين تصديق فهم ابي بكر عن ابن عمر عن النبي ﷺ ، قال (امرت

ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله واني رسول الله ويقبضوا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم (لا يحقها) فعمر وافق ابا بكر على قتال اهل الردة مانعي الزكاة وكذلك سائر الصحابة ، وهم مع هذا يشهدون ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وينتسبون الى الله والاسلام ، وايضاً فقد ثبت في الصحيحين والسنن والمسانيد من حديث عبد الله بن عمر قال قال رسول الله ﷺ بني الاسلام علي خمس : شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان ورواه احمد وفي بعض الفاظه الاسلام خمس فذكره ووجه الاستدلال به من وجوه (احدها) انه جعل الاسلام كالقبة المبنية على خمسة اركان فاذا وقع ركنها الاعظم وقعت قبة الاسلام (الثاني) انه جعل هذه الاركان في كونها اركاناً لقبة الاسلام قرينة الشهادتين فيها ركن والصلاة ركن والزكاة ركن فما بال قبة الاسلام تبقى بعد سقوط احد اركانها دون بقية اركانها (الثالث) انه جعل هذه الاركان نفس الاسلام وداخله في مسمى اسمه وما كان اسماً لمجموع أموراً إذا ذهب بعضها ذهب ذلك المسمى ولا سيما اذا كان من اركانه لا من اجزائه التي ليست بركن له كالحائط للبيت بخلاف العمود والحشبة واللينة ونحوها ، وقد تقدم هذا فكيف يقول من يؤمن بالله واليوم الآخر بكل ذبائح من ترك الصلاة والزكاة والصيام والحج وقد دل على كفره الكتاب والسنة واجماع الصحابة وسلف الامة وانتمها بمجرد انتسابهم الى الاسلام؟ وقد قال النووي رحمه الله : أما دخول المشرك النار فهو على عمومته فيدخلها ويخلد فيها ولا فرق فيه بين الكتاني اليهودي والنصراني وبين عبدة الاوثان وسائر الكفرة ولا فرق عند اهل الحق بين الكافر عناداً وغيره ولا بين من خالف ملة الاسلام وبين من انتسب اليها ثم حكم بكفره بيجده وغير ذلك انتهى .

واما قوله : ولم يقل احد من المفسرين والمحدثين ان الاعراب التي تولت في حقهم الآية المذكورة انهم كافرون وليسوا بمسلمين .

فاقول : قد تقدم الجواب عن هذا ، وان من المفسرين والمحدثين من جعلهم كفاراً كما ذهب اليه البخاري ومحمد بن نصر المروزي ومن نحا نحوهما من العلماء ومنهم من لم يكفرهم كما تقدم وهؤلاء يخلاف عشائر الصلب كما قد بيناه فيما مضى . ثم ان الكلام مع هذا الرجل ليس هو في الاعراب الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فان اولئك (امة قد خلت لها ما كسبت وعليها ما اكتسب) وقد فرغ العلماء من الكلام فيهم ، وانما الكلام معه في هؤلاء الصلب الذين لا يعرفون الاسلام ولا رفعوا به رأساً ولا احبوه ولا دخلوا فيه وفي الاعراب الذين لم يرفعوا بهذا الدين رأساً كالذين استرفضوا من حرب وآخرين من غيرهم ممن لم يدخلوا في هذا الدين بل يستهزؤون بمن دخل فيه فهؤلاء لا شك في كفرهم وتحريم ذبائهم لردتهم عن الاسلام واما من عداهم من اعراب نجد الذين ولدوا في الاسلام ونشأوا فيه ولكن معهم من شعب الكفر والجهل شيء كثير فهؤلاء لا شك في اسلامهم وحل ذبائهم الا من قام به ناقض من نواقض الاسلام لكن قد دخل منهم اناس كثير في هذا الدين واحبوه ورغبوا فيه فترجو لهم الثبات والغالب على اكثرهم انهم كما قال شيخ الاسلام رحمه الله وعامة الناس اذا اسلموا بعد كفر اولدوا على الاسلام والتزموا شرائعه وكانوا من اهل الطاعة لله ورسوله فهم مسلمون ومعهم ايمان بحمل لكن دخول حقيقة الايمان الى قلوبهم يحصل شيئاً فشيئاً ان اعطاهم الله ذلك والا فكثير من الناس لا يصلون الى اليقين ولا الى الجهاد ولو شككوا لشكوا ولو امروا بالجهاد لما جاهدوا اذ ليس عندهم من علم اليقين ما يدرك الريب ولا عندهم من قوة الحب لله ورسوله ما يقدمونه على الاهل والمال فهؤلاء ان عوفوا من الهنة وماتوا دخلوا الجنة وان ابتلوا بمن يدخل عليهم شبهات توجب فساد دينهم فان لم ينعم الله عليهم بما يزيل الريب والا صاروا مرتابين وانقلبوا الى نوع من النفاق .

فصل

واما قوله : بل نهى الباري سبحانه عن النبي باللقاب فقال تعالى (ولا

تتأيزوا بالالفاظ بشئ الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون).
فالجواب ان نقول : وهذا ايضا من جهله وافلاسه وعدم معرفته بحقيقة
الاسلام ومدارك الاحكام وليس هذا من مسائلنا في شيء فان التأيز بالالفاظ
من الفسوق والذنوب التي لا تخرج من الملة ومسائلنا في حل ذبايح اهل الكتاب
وقد اباحه الله في كتابه واجمع على ذلك المسلمون وفي حل ذبايح من ارتدعن
الاسلام وكفر بترك مبانيه العظام وارتكب جميع المحارم والاثام وقد حرم
الله ذبايحهم واجمع على ذلك المسلمون .

واما قوله : وقال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح من كفر مسلما
فقد كفر فاقول : اعلم ان هذا الحديث لم يرد عن رسول الله ﷺ بهذا اللفظ
وانما هو تحريف من بعض الرواة والذي ثبت عنه ﷺ انه قال من قال لأخيه
يا كافر أو يا عدو الله فقد باء بها احدهما واما الحديث الاول فلم يذكر في شيء
من الكتب المعتمدة عليها ونحن لا نكفر الا من كفره الله ورسوله كما قدمنا
بيانه فلا راحة في هذا المبطل ومراد هذا الضال الجاهل ان من كفر عشاير
الصلب الذين لا يصلون ولا يزكون ولا يصومون ولا يحجون ويرتكبون
جميع الكبائر وليس معهم من الاسلام الا مجرد الانتساب اليه والتلفظ
بالشهادتين من غير معرفة لمعناها ولا عمل بمقتضاها ان صح صدور ذلك عنهم
وكذلك عباد القبور ممن يدعون الاولياء والصالحين لانهم عنده من اهل الاسلام
بمجرد انتسابهم اليه وعلى هذا فيلزمه ان من كفرهم من الصحابة والتابعين والائمة
المهتدين فهو كافر لانهم مسلمون ومن كفر مسلما فقد كفر .

واما قوله : وايض الباري سبحانه وتعالى سمي اليهود والنصارى اهل الكتاب
واحل لنا جميع ذبايحهم وطعامهم ونساءهم مع انهم لم يعملوا بالتوراة ولا
بالانجيل بل بمجرد انتسابهم اثبت نسبتهم اليها وذلك قوله تعالى (وطعام
الذين اتوا الكتاب حل لكم) الى آخر الآية فاذا أحل لنا ذبايح الذين
يقولون عزيز بن الله ويحمدون ابنوة عيسى وعحمد صلى الله عليها وسلم

الذين يقولون ثالث ثلاثة ويقولون ايضاً المسيح ابن الله ويحدثون بنبوة
 نبيينا المصطفى ﷺ وكذلك اهل لنا التزوج بنسائهم المحضات مع ابقائهم
 على شركهم وكفرهم .
 فالجواب ان نقول : اما حل ذائع اهل الكتاب ونسائهم فلا اشكال فيه ،
 واما الاعراب فان اراد الاعراب الذي نزل فيهم القرآن بقوله (قالت
 الاعراب آتينا فل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا) فلا كلام لانا نقول باسلامهم
 كما هو اصح "قوانين من كلام العلماء وان اراد بالاعراب عشائر الصلب ومن
 على مذهبهم وطريقتهم ممن كفر بالله واشرك به وارقد عن الاسلام فقد قدمنا
 في ذلك ما فيه الكفاية بما لا فائدة في اعادته . واما تسمية الله اليهود والنصارى
 اهل كتاب مع انهم لم يعملوا بالتوراة ولا بالانجيل ، فلا تنفعهم تسميتهم
 بذلك ولا تدخلهم في الاسلام ولا في حكم من آمن بالله ورسله وان احلت لنا
 مع ذلك نذمهم وذبحهم . فلذلك لا ينفع من كفر الله واشرك به من هذه
 الامة انتسابه الى الاسلام ، وقد فرق علماء اهل السنة بين احكام اليهود
 والنصارى في الدنيا وبين من ارتد عن الاسلام من هذه الامة ، فقال شيخ
 الاسلام : وقد استقرت السنة بان عقوبة المرتد اعظم من عقوبة الكافر الاصلي
 من وجوه متعددة ، منها ان المرتد يقتل بكل حال ولا يضرب عليه جزية
 ولا تعقد له ذمة بخلاف الكافر الاصلي ومنها ان المرتد يقتل وان كان عاجزاً
 عن القتل بخلاف الكافر الاصلي الذي ليس هو من اهل القتال فانه لا يقتل
 عند اكثر العلماء كابي حنيفة ومالك واحمد ولهذا كان مذهب الجمهور ان
 ان ارتد يقتل كما هو مذهب مالك والشافعي واحمد ومنها ان المرتد لا يرث
 ولا يبايع ولا تؤكل ذبيحته بخلاف الكافر الاصلي الى غير ذلك من الاحكام
 انتهى ثم ذكر العراقي كلاماً بارداً لا فائدة في الجواب عنه لانه قد تقدم
 الجواب عنه .

واما قوله : فان قيل ان اليهود والنصارى احلت ذبايحهم ونكاح محضاتهم
 لنا لانهم اهل كتاب فنقول نعم انهم اهل كتاب ، بمجرد انتسابهم وكذلك

الى الدين الاسلامي سماهم الباري مسلمين وارسلهم ﷺ اخبر عنهم انهم عصوا
دماءهم واموالهم بمجرد نطقهم بالشهادتين الا بحقتها كما تقدم آنفاً وايضاً لم
يتوقف احد من الصحابة والتابعين ولا الائمة المجتهدين في اسلامهم ولا حل
ذبايحهم البتة .

فاقول : اما اسلام الاعراب الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ ورثت
فيهم الآية فلا شك في اسلامهم واكل ذبايحهم وقد عني بيان ذلك والله النزاع
في حل ذبايح من كفر بالله واراد عن الاسلام بترك مبانيه العظام بمجرد
انتسابهم الى الاسلام او التلطف بالشهادتين فان هذا لا يدخلهم في الاسلام لأن
في حديث سؤال جبرائيل عن الاسلام والايمان واحسان ما يستبين به ضلال
هذا الملحد وجهه بمسمى الدين ومراتبه فان النبي ﷺ اجابه على سؤاله عن
الاسلام بجواب كاف شاف للحقيقة مبين للبعد والماعية ، قال : الاسلام ان تشهد
ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان
وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلاً . فجعل الاسلام هو التزام التوحيد والبراءة
من الشرك والشهادة لرسوله صلى الله عليه وسلم بالعهدة والايمان بالمباني الاربعة
وفي (المسند) عن بهزار بن حكيم عن ابيه عن جده انه قال للنبي صلى الله
عليه وسلم : والله يا رسول الله ما اتيك الا بعد ما حلفت إلا عدد اصابعي هذه
ان لا آتيك فبالذي بعثك بالحق ما بعثك به ؟ قال الاسلام قال وما الاسلام ؟ قال
ان تسلم قلبك لله وان توجه وجهك الى الله وان تصلي الصلاة المكتوبة وتؤدي
الزكاة المفروضة . واخرج محمد بن نصر المروزي من حديث خالد بن معدان
عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ ان للاسلام ضوءاً ومنايراً كمنار الطريق ،
من ذلك ان تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهذا هو الاسلام على الحقيقة لا على
الدعوي والانتساب كما زعمه هذا الملحد المرتاب .

فتبين بهذه الاحاديث ان دعوي من انتسب الى الاسلام او تلفظ بالشهادتين
ولم يقيم بهذه الاركان ان دعواه كاذبة وانه لا اسلام الا لمن عرف معنى

لا إله إلا الله وعمل بمقتضاها واتي بهذه الأركان الأربعة ، وقد تقدم الجواب عن ما أورده هذا (العراقي) فلا حاجة الى إعادة الجواب عنه ولكنه يتكبر بما لا يجديه عند التحقيق ولم يسرف فيه على اسنى منهج واقوم طريق وانما جاء بجهاش قد اهريق ماؤه فهو يرعد ويبرق ولا ماء فيه فكان كسراب بقية يحسب الظمان ماء حتي إذا جاءه لم يجد شيئاً وحسبنا الله ونعم الوكيل .

ثم كيف لا يستحي من صدر هذه الفتوي حيث زعم ان من ترك الصلاة والزكاة والصوم والحج وارتكب جميع الكبائر انه مسلم نأكل ذبيحته بمجرد نسبته الى الدين الاسلامي ؟ اما علم هذا المسكين ان من اكبر الكبائر نكاح الامهات والبنات والاخوات وقتل النفوس المحرمة والزنا واللواط واكل الربا واكل مال اليتيم ونقص المكاييل والموازين ونقض العهود وشرب الخمر وجميع المسكرات وقذف المحصنات الففلات وغير ذلك مما لم نذكره من جميع الكبائر المحرمات فمن فعل هذا او جميع الكبائر مع تركه لأركان الاسلام ومبايه العظام يكون مسلماً إذا نطق بالشهادتين وانتسب الى الاسلام لأن الله على زعم هذا الضال المفتري سمى اليهود والنصارى اهل كتاب واهل لنا جميع ذبائحهم وطعامهم ونساءهم مع انهم لم يعملوا بالتوراة ولا بالانجيل بل بمجرد انتسابهم اثبت نسبتهن اليها فكذلك هؤلاء الصلب المرتدون عن الاسلام يكونون من اهل الاسلام مع تركهم العمل بأركان الاسلام وارتكاب جميع المحرمات تؤكل ذبائحهم قياساً على اهل الكتاب الذين اهل الله نساءهم وذبائحهم بمجرد انتسابهم للكتاب سبحانه هذا بهتان عظيم . فهل يقول هذا ويبقى به إلا من هو من اكذب خلق الله على الله وعلى رسوله ودينه وشرعه واعظم افتراء وضلالة واسد مأخوذ ؟ ثم يقال ايضاً لهذا الجاهل : إذا كان من نطق بالشهادتين وانتسب الى الدين الاسلامي ومع ذلك لا يصلي ولا يزكي ولا يصوم ولا يحج ومرتكب جميع الكبائر والمحرمات يكون مسلماً بمجرد الانتساب الى الاسلام او التلفظ بالشهادتين فما الفائدة في ذكر الباب الذي عقده الفقهاء في حكم المرتد فقد ذكروا فيه اشياء دون ما نحن فيه من ترك

اركان الاسلام ومبانيه العظام التي لا يستقيم ولا يبنى الا عليها كمن ترك انكار منكر بقلبه او توهم احداً من الصعوبة والتابعين او تابعهم قاتل مع الكفار واجاز ذلك او انكر فرعاً مجعاً عليه اجماعاً قطعياً او استهزاه شيء من دين الرسول او ثواب الله او عقابه او من لم يكفر المشركين او شك في كفرهم او صحح مذهبهم او من اعتقد ان غير هدي النبي ﷺ اكمل من هديه او ان حكم غيره احسن من حكمه كالذين يفضلون حكم الطواغيت على حكمه او من ابغض شيئاً مما جاء به الرسول ﷺ لو عمل به او من ظاهر المشركين ومعاونتهم على المسلمين او من اعرض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به وغير ذلك من نواقض الاسلام التي ذكرها الفقهاء وغيرهم من العلماء، فكيف بمن جعل بينه وبين الله وسائط يدعونه ويتوكل عليهم واهلهم قضاء الحاجات وتقريع الكربات واغاثة اللهفات وغير ذلك مما لا يقدر عليه الا فاطر الارض والسموات، وهم مع ذلك كله يشهدون ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ويصلون ويذكرون ويصومون ويحجون ويتقربون الى الله بأنواع القربات وقد اجمع العلماء على كفرهم وردتهم فلم ينفعهم التلطف بالشهادتين وانتسابهم الى الاسلام .

واما قوله : ثم ان الاصل في الاعيان والاشياء الاباحة الا ان يرد منع او الزام كما ذكره المجد جد شيخ الاسلام رحمه الله تعالى .
فالجواب ان نقول : اما ما نقله المجد ان الاصل في الاعيان والاشياء الاباحة الا ان يرد منع الزام فاقول نعم ذكر المجد هذا في كتاب الاطعمة من منتهى الاخبار وهو حق ولكن لا حجة فيه لمبطل ، لانه قال فيه الا ان يرد منع او الزام وقد ورد المنع من أكل ذبيحة المرتد وانها لا تباح بحال كما ذكر شيخ الاسلام وغيره من العلماء .

واما قوله : فينبغي للعالم ألا يحلل ما حرم او يحرم ما احل الله .
فأقول : لا جرم قد احللت واجت ما حرمه الله ورسوله وتكلفت ما لا علم لك به وقلت علي الله ما لا تعلم واتبعته هوائك ومن اضل ممن تبع هواه

بغير هدي من الله قال الله تعالى (قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق وان تشرکوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان قولوا على الله مالا تعلمون) ثم ذكر العراقي كلاما لا فائدة في الجواب عنه لانه تفرع على ما تقدم واذا بطل الاصل بطل الفرع .

فصل

واما قوله : لا يحكم برودة البدن او عشيرة الصلبة ولا بتحریم ذبائحهم إلا إذا ارسل الامام لهم علماء عدولا من اهل الورع والزهد يدعونهم الى تعليم الاوامر والمناهي .

فأقول : لو فعل الائمة هذا لكان حسنا والكن لا يلزم من عدمه عدم تكفيرهم اذا قام بهم ناقض من نواقض الاسلام لانهم لم ينشئوا ببادية بعيدة عن بلاد اهل لاسلام ولا كانوا حديثي عهد بكفر بل هم بين اظهر المسلمين وقد قامت عليهم الحجة بدعوة شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب بدعائهم الى دين الاسلام وقد بلغت دعوته الحصة والعامة .

ثم ذكر العراقي كلاما لا طائل تحته ، الى ان قال : واذا انكروا شيئا من ارکان الاسلام او الايمان غير الشهادتين جهلا لا يقال بردتهم كما صرح بذلك شيخ الاسلام ابن تيمية في الاختيارات في باب حكم المرتد .

فالجواب ان نقول : اما ما ذكره عن شيخ الاسلام ابن تيمية انه صرح به في (الاختيارات) في باب « حكم المرتد » فكذب وافتراء على شيخ الاسلام لم يقله في الاختيارات بهذا اللفظ الذي نسب اليه والذي في الاختيارات : ومن شك في صفة من صفات الله تعالى ومثله لا يجعلها فترتد وان كان مثله يجعلها فليس بمرتد ولهذا لم يكفر النبي صلى الله عليه وسلم الرجل الشاك في قدرة الله واعادته لأنه لا يكون كافرا الا بعد الرسالة انتهى . وهذا حق فان كثيرا من العلماء فضلا عن العوام قد تخفى عليهم أدلة الكتاب والسنة في كثير من الصفات فلا يمكن تكفيرهم الا

بعد العلم بذلك وهذا بخلاف اركان الاسلام فان هذا بما لا يمكن الجهل به اللهم الا في افراد من البادية خصوصاً اعراب نجد ومن يليهم من البوادي ، واما عدم تكفير شيخ الاسلام للجاهل فانما هو في مسائل مخصوصة قد يخفى دليلها على بعض الناس كما في مسائل القدر والارضاء ونحو ذلك مما قاله اهل الاهواء فان بعض اقوالهم تتضمن اموراً كفرية من ادلة الكتاب والسنة المتواترة فيكون القول المتضمن لرد بعض النصوص كفراً ولا يحكم على قائله لوجود مانع كالجهل وعدم العلم بنفس النص او لدلالته فان الشرائع لا تلزم بعد بلوغها ولذلك ذكر هذا في الكلام على بدع اهل الاهواء وقد نص على هذا فقال في تكفير اناس من اعيان المتكلمين بعد ان قرر هذه المسألة قال : وهذا اذا كان في المسائل الخفية فقد يقال بعدم التكفير ، واما ما يقع منهم في المسائل الظاهرة الجلية او ما يعلم من الدين بالضرورة فهذا لا يتوقف في كفره قائله ثم لو سلمنا ان شيخ الاسلام ابن تيمية قل هذا في (الاختيارات) او في غيرها من كلامه ففرضه في اعراب يجهلهم مثل هذا ، واما اعراب نجد فمثلهم لا يجهله مثل هذا لانهم بين اظهر المسلمين فلاعتذار عنهم بانهم يجهلون هذا اعتذار من يجادل بالباطل ليدحض به الحق وبهذا تعلم ان هذا (العراقي) كذاب افاك يقول على الله وعلى رسوله وشرعه ودينه وعلى اهل العلم مالا يعلم وينقل عنهم ما لم يحكوه ويقولوه واما عدم تكفير الشك في قدرة الله فانه من اهل الفترات ومن لم تبلغه الرسالة ولم تقم عليه الحجة وكان موحداً كما في بعض الروايات وقد قام به من خشية الله وخوفه والايمان بشوابه وعقابه اوجب له ان امر اهله بتحريقه وهذا بخلاف من قامت عليه الحجة بيعته محمد ﷺ وابلاغه الناس ما افترضه الله عليهم من اركان الاسلام وشرائعه قال ابن القيم رحمه الله تعالى في (طبقات المكلفين من سفر المهجرتين) : والاسلام هو توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له والايمان برسوله وتباعه فيما جاءه فمالم يأت العبد بهذا فليس علم وان لم يكن كاذراً مغانداً فهو كافراً جاهلاً فعناية هذه الطبقة انهم كفار جهال غير معاندين وعدم عنادهم لا يخرجهم من

كأنهم كفاراً فإن الكافر من جحد توحيد الله تعالى وكذب رسله أما عناداً
وأما جهلاً وتقليداً لأهل العناد فهذا وإن كان غايته أنه غير معاند فهو متبع
لأهل العناد وقد أخبر الله تعالى في (القرآن) في غير موضع بعذاب المقلدين
لا سلامهم من الكفار وإن الاتباع مع متبوعهم وإنهم يحتاجون في النار
وإن الاتباع يقولون (ربنا هؤلاء أضلونا فأنهم عذاباً ضعفاً من النار قال لكل
ضعف ولكن لا تعلمون) وقال تعالى (وإذا يحتاجون في النار فيقول الضعفاء
الذين استكبروا أنا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا نصيباً من النار قال
الذين استكبروا أنا كل فيها إن الله قد حكم بين العباد) وقال تعالى (ولو
ترى أذى الظالمون موقفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين
استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين قال الذين استكبروا
لله الذين استضعفوا نحن صدناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين
وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمرونا
أن نكفر بالله ونجعل له أنداداً) فهذا أخبار من الله وتحذير بان المتبعين
والتابعين استركوا في العذاب ولم يغفر عنهم تقليد شيناً وأصرح من هذا قوله
تعالى (إذ تبرأ الذين اتبعوا من الله أتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم
الأسباب وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كاتبرؤا منا) إلى آخر
كلامه رحمه الله .

والمقصود أنه رحمه الله جعل الإسلام هو توحيد الله وعبادته وحده لا
شريك له والإيمان برسله وأتباعه فيما جاء به فما لم يأت العبد بهذا فليس بمسلم وإن
لم يكن كافراً ومعادناً فهو كافر جاهل وهذا (العراقي) يزعم أن الإسلام هو
النطق بالشهادتين بل يكفيه نسبه إلى الدين الإسلامي وإن ترك بقية أركان
الإسلام وإن الجاهل بها لا يكون مرتداً فقط وقد كان من المعلوم أن
أركان الإسلام بما لا يخفى أمرها على جميع الناس الحاضرة والبادية فدعوى
الجهل بها مكابرة في الضروريات .

وأما قوله : فإن قيل هذا ليس موافقاً للكتاب والسنة كما تقدم في الآيتين

الاولى (قالت الاعراب) والثانية (وطعام الذين اوتوا الكتاب) والاحاديث المذكورة آنفاً واجماع الصحابة والتابعين ولم تقف على خلاف ما ذكرناه وشيخ الاسلام لو كان عطفاً لشنعوا عليه الاعداء اشد التشنيع وكيف والسنة صراحة تؤيد قوله ، وهو قوله ﷺ حين سأل ، فقيل : يا رسول الله ان ناساً من البادية يأتوننا بلحمان ولا ندري اسموا الله عليه ام لا ؟ فقال رسول الله ﷺ سموا الله عليها ثم كلوها . رواه مالك في (الموطأ) فهذا صراحة ايضاً واجماع الصحابة ايضاً هذا لفظة بحروفه وهو كما ترى من وكاكة اللفظ وسوء التعبير .

فنقول وبالله التوفيق : جوابه من وجهين : الوجه الاول ان شيخ الاسلام لم يذكر في (الاختيارات) ما نسب اليه هذا (العراقي) فضلاً عن ان يصرح به وانما هو لافتراء على شيخ الاسلام (الوجه الثاني) ان دعواه ان اعراب نجد ومن يليهم من الاعراب لا يعلمون ان الله فرض عليهم الصلاة والزكاة وصيام رمضان وحج بيت الله الحرام وانهم جاهلون بهذا دعوى كاذبة خاطئة يعلم كذبه فيها بالاضطرار لانها ليست من الامور الخفية التي قد يخفي دليلها وانما هي من الامور الظاهرة الجليلة المعلومة بالاضطرار من دين الاسلام فلا يعذر احد بالجهل بها .

واما قوله : فان قيل هذا ليس موافقاً للكتاب والسنة ومذهب الصحابة . فاقول : هذا حق وصواب لما قدمنا من ادلة الكتاب والسنة واجماع الصحابة وان قول هذا الملحد فنقول : نعم هو موافق للكتاب والسنة كما تقدم في الآيتين كلام باطل مخالف للكتاب والسنة واجماع الصحابة لا موافق لذلك لأن الآية الاولى التي استدلت بها لا تدل الا على اسلام الاعراب الذين نزلت فيهم الآية بقوله (قالت الاعراب آمنوا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا) لا على اسلام من ترك اركان الاسلام من كفار الصلبة بل هذا قياس منه وهذا من ابطال الباطل وافسد القياس ، واما استدلاله بالآية الاخرى وهي قوله تعالى (وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم) على حل ذبائح الكفار المرتدين

عن الاسلام . لان اليهود والنصارى اهل كتاب واحل لنا جميع ذبايحهم ونسائهم مع انهم لم يعملوا بالتوراة ولا بالانجيل بل بمجرد انتسابهم اثبت نسبتهما اليها ، فكذلك نحل ذبايح من كفر بالله واشرك به من هذه الامة بمجرد انتسابهم الى الاسلام وان كانوا مع ذلك تاركين لاركانه العظام ومرتكبين لجميع المنكر والآثام وهذا لا يقوله من يؤمن بالله واليوم الآخر وانه موافق للكتاب والسنة ومذهب الصحابة فنعود بالله من رين الذنوب وانتكاس القلوب وقد تقدم كلام (ابن القيم) رحمه الله ان الاسلام هو توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له والايمان برسله واتباعه فيما جاء به فما لم يأت العبد بهذا فليس بمسلم وان لم يكن كافراً معانداً فهو كافر جاهل . واما ما استدل به من السنة بما رواه مالك في الموطأ . فالجواب عنه هو الجواب عن الآية التي نزلت في الاعراب سواء بسواء .

واما قوله : ولم تقف عل خلاف ما ذكرناه وشيخ الاسلام لو كان مخطئاً لشنعوا عليه الاعداء اشد التنشيع .

فالجواب ان نقول : نعم لم تقف على كلام العلماء من المحققين من اهل السنة والجماعة ولم تعرفه لعدم علمك ومعرفتك واطلاعتك ولم تعرف اقوال من خالفهم بمن لا معرفة لديه بحقائق الاسلام وما ينبغي عليه من الاحكام ولم نذكر عن شيخ الاسلام كلاماً يوافق ما ذهبت اليه ولا حكي في الاختيارات مانسبه اليه وانما ذكر فيها خلافه كما بيناه فيما مضى والاختيارات - والله الحمد - موجودة عندنا ليس فيها والله الحمد حرف واحد بما ذكرته عنه ومع افكك الواضح وخزيك الفاضح تنشيع بما لم تعط من كلام شيخ الاسلام ولا تتعاشى بما نسب اليه من الاوضاع والادهام كانك بمن ينتصر لاقواله وينسج على منواله ويسير خلف مركبه واتقاله فاوهمت السامعين انك من اشباعه وحزبه وهيئات هيئات العتيق ومن به !!

نزلوا بمكة في قبائل هاشم ونزلت بالبيداء أبعد منزل وكلام شيخ الاسلام رحمه الله انما يعرفه ويدريه من مارس كلامه وعرف

أصوله وقد ذكر في الاختيارات ان من جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوم ويسألهم كفر اجمعاً كما ذكر ذلك عنه صاحب (الافناع) و (الانصاف) و (الفروع) فما الذي اعمى عينك عن معرفة ذلك والاعتداء به فيما هنالك والافكار على من خالفه اشد الانكار ومن المعلوم بالضرورة ان عباد القبور اليوم ممن يدعوا الاولياء والصالحين ويطلب منهم الخواص في المهمات والمهمات كانوا يشهدون ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وينتسبون الى الاسلام وهم مع ذلك يصلون ويؤكرون ويصومون ويحجون البيت الحرام وقد كفرهم مع ذلك شيخ الاسلام وحكي الاجماع على ذلك وقد قيل شعراً :-

وقل للعيون الرمد للشمس اعين سواك تراها في مغيب ومطلع
وسامع نفوساً اطفأ الله نورها بأهوائها لا تستفيق ولا تنعى
وما احسن ما قيل ايضاً :

وقل لغلظ القلب وبحبك ليس ذا بعشك فاردح طالباً عشك الحالي
ولا تك بمن مد باعاً الى جنا وقصر عنه قال ذا ليس بالخال
واما قوله : فان قيل هل تؤكل ذبيحة المرتد .

الجواب : ان الجمهور ذهبوا على ان ذبيحته لا تؤكل وقال اسحاق ذبيحته جائزة وقال سفيان الثوري مكروهة .

فنقول : ذبيحة المرتد لا تحل بحال ولا اشكال فيها والله الحمد والمنة وقد ذكرها الفقهاء واهل الحديث في كتبهم واما ما ذكره عن اسحاق وسفيان الثوري فان صح هذا عنهما فهو قول شاذ مرجوح المخالفة ما ذهب اليه اهل السنة والجماعة فلا يلتفت اليه ولا يعول عليه وان كان قد اعتراه من التحريف ما اعتري ما قبله من النقول عن العلماء فهو اللائق بحال هذا العراقي واضرابه ، ثم يقال لهذا الجاهل اذا كان من تلفظ بالشهادتين من غير معرفة لمعناها ولا عمل بمقتضاها وانتسب الى الاسلام يكون مسلماً بمجرد ذلك وتؤكل ذبيحته فعلى هذا يلزمه لزوماً لا يحيد عنه ولا محيص ان من دعا الأنبياء والأولياء

والصالحين والتجاء اليهم في جميع الطلبات وقضاء الحاجات واغاثة اللهفات
وصرف لهم خالص حق الله تعالى من الحب والخضوع والتعظيم والدعاء وغياً
ورهباً والتوكل والاناة والاستغاثة والذبيح والنذر والحلف وغير ذلك من
انواع العبادة لا يقال انهم كفار مرتدون عن الاسلام لأنهم يشهدون ان لا اله
إلا الله وان محمداً رسول الله ويصلون ويذكرون ويصومون ويحجون وانهم
مسلمون بمجرد انتسابهم الى الاسلام وان الشرك عنده لا وجود له إلا في
اليهودية والنصرانية والمجوسية او من جحد جميع ما جاء به الرسول عنادا وما
عداء من المكفرات التي ذكرها اهل العلم في ابواب الردة بل ذكرها الله في
كتابه وقررها هو وبينها رسوله أتم بيان ووضحها اظهر توضيح لا توجب
الكفر عنده ولا الردة ومن بلغت به الجهالة والضلالة الى هذا الحد والغاية فقد
سقط الكلام معه فكيف الحال هؤلاء (الصلب) الذين لا يعرفون شيئاً على
الاسلام إلا مجرد التلفظ بالشهادتين والانتساب الى الاسلام ان صبح وجود
ذلك عن احد منهم وإلا فالغالب علي اكثرهم انهم لا يعرفون ذلك مع تركهم
لاركان الاسلام الأربعة .

ويقال أيضاً لهذا الملحد : ما تقول في الغالبه الذين حرقهم علي بن ابي طالب
رضي الله عنه بمشهد من اصحاب رسول الله ﷺ انهم من اهل الاسلام قد كانوا
يشهدون ان لا اله إلا الله وان محمداً رسول الله صدقا وحقا لا نفاقاً أم لا
وما تقول في مانعي الزكاة الذين قاتلهم الصديق واجمع الصحابة علي تكفيرهم
وهم مع ذلك يتلفظون بالشهادتين وينتسبون الى الاسلام وكذلك بنو عبيد
القداح ملوك مصر والمغرب كانوا يتلفظون بالشهادتين وينتسبون الى الاسلام
وموالاة اهل البيت ويصلون الجمعة والجماعة وينصبون القضاة وكذلك غلاة
الرافضة الذين يدعون علياً والحسن والحسين والكاظم وعبد القادر وغيرهم
وكذلك غلاة الجهمية وغلاة القدرية والمعتزلة والجبرية كل هؤلاء يتلفظون
بالشهادتين وينتسبون الى الاسلام فان كانوا بهذا الانتساب مسلمين تؤكل
ذبايحهم وانهم عندك كالذين نزلت فيهم هذه الآية (قالت الأعراب آمنا قل لم

تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا) وانهم ليسوا بمرتدين عن الاسلام فما وجه تكفير العلماء لهم حينئذ وان كانوا كفارا مرتدين عن الاسلام بطل تأسيسك وناصيك ودعواك ان من تلفظ بالشهادتين او انتسب الى الاسلام يكون مسلما . فتبين ان دعوي الانتساب الى الاسلام من غير اعتقاده ولا إرادة له بالقول والعمل دعوي كاذبة خاطئة وكذبه معلوم بضرورة العقل بل بالضرورة من دين الاسلام لأنه لا يكون الرجل مسلما إلا باعتقاد الاسلام وارادته بقوله وعمله وقد قال الحافظ بن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره على قوله تعالى (تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تعلمون عما كانوا يعملون) وليس يغني عنكم انتسابكم اليهم من غير متابعة منكم لهم ولا تغفروا بمجرد النسبة اليهم حتي تكونوا مثلهم منقادين لأوامر الله واتباع رسله الذين بعثوا مبشرين ومنذرين فانه من كفر بنبي واحد فقد كفر بجميع الرسل ولا سيما من كفر بسيد الأنبياء وخاتم المرسلين ورسول رب العالمين الى جميع الانس والجن من سائر المكلفين صلوات الله عليه وعلى سائر انبياء الله اجمعين انتهى .

فين رحمه الله ان انتساب اليهود الى ابراهيم ومن ذكر بعده من الأنبياء ليس يغني عن انتسابهم اليهم شيئا من غير متابعة منهم لهم وانه لا يغفر بمجرد النسبة اليهم حتي يكونوا مثلهم منقادين لأوامر الله واتباع رسله الذين بعثوا مبشرين ومنذرين فكذلك من انتسب الى دين الاسلام من هذه الأمة لا يغني عنه انتسابه الى دين الاسلام من غير متابعة وانقياد لأوامر الله .

وقال شيخ الاسلام (ابن تيمية) قدس الله روحه في الرسالة السنية : فاذا كان على عهد النبي ﷺ من انتسب الى الاسلام من يرق منه مع عبادته العظيمة ، فليعلم ان المنتسب الى الاسلام والسنة في هذه الازمان قد يرق ايضا من الاسلام لاسباب منها الغلو في بعض المشائخ بل للغلو في علي بن ابي طالب بل الغلو في المسيح عليه السلام ، فكل من غلا في نبي أو رجل صالح وجعل فيه نوعا من الآلهية ، مثل ان يقول : يا سيدي فلان انصرتني او اغثنني او اوزقني او انا في حسبك ونحو هذه الأقوال ، فكل هذا شرك وضلال

يستتاب صاحبه فان تاب والا قتل ، فان الله سبحانه وتعالى انما ارسل الرسل وانزل الكتب ليعبد وحده لا شريك له ولا يدعى معه إله ، والذين يدعون مع الله الهة اخرى مثل المسيح والملائكة والاصنام لم يكونوا يعتقدون انها تخلق الخلائق او تنزل المطر او تنبت النبات وانما كانوا يعبدونهم او يعبدون قبورهم او يعبدون صورهم يقولون (انما نعبدكم لقربونا الى الله زلفى) ويقولون (هؤلاء شفعاؤنا عند الله) فبعث الله سبحانه رسله تنهى عن ان يدعى احد من دونه لادعاء عبادة ولا دعاء استغاثة انتهى ، فذكر رحمه الله انه قد مرق من الاسلام على عهد النبي ﷺ اناس ممن ينتسب الى الاسلام مع عبادتهم العظيمة فكذلك قد عيرق في هذه الازمان اناس ممن ينتسب الى الاسلام لهذه الاسباب التي ذكرها رحمه الله .

فصل

ولنختم الجواب بما ذكره شارح عقيدة الطحاوي رحمه الله لان فيه من الايضاح والبيان ما يبين ضلال هذا (العراقي) حيث لم يعرف حقيقة الاسلام ولا حقيقة الايمان ولا عرف مراد المفسرين بما فسروا به قوله تعالى (قالت الاعراب آما قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا) الى آخرها حيث زعم انه ليس مع الاعراب من الاسلام الا مجرد الانتساب الى الاسلام والتلفظ بالشهادتين فقط وانهم مع ذلك لم يعملوا بامر من الاوامر ولم يجتنبوا الكبائر والمناهي وهذا هو قول جمهور الصحابة والتابعين وزعم ان هذا هو قول ابن كثير وجمهور الصحابة ومتابعين . وكذلك اتبعه تنبيه ينقطع به الكلام مع هؤلاء الجملة الطغام . قال رحمه الله تعالى : وقد صار الناس في مسمى الاسلام على ثلاثة اقوال فطائفة جعلت الاسلام هو الكلمة وطائفة اجابوا بما اجاب به النبي صلى الله عليه وسلم حين سئل عن الاسلام والايمان حيث فسر الاسلام بالاعمال الطاهرة والايمان بالايمان بالاصول الحسنة وطائفة جعلوا الاسلام مرادفاً للايمان وجعلوا معنى قول الرسول صلى الله عليه وسلم ان الاسلام شهادة ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله واقام الصلاة الحديث

شعائر الاسلام والاصل عدم التقدير مع انهم قالوا ان الايمان هو التصديق بالقلب ثم قالوا الاسلام والايمان شيء واحد فيكون الاسلام هو التصديق وهذا لم يقله احد من اهل اللغة وانما هو الانقياد والطاعة وقد قال النبي ﷺ (اللهم لك اسلمت وبك امنت) وفسر الاسلام بالاعمال الظاهرة والايمان بالايمان بالاصول الخمسة فليس لنا اذا جمعنا بينهما ان نجيب بغير ما اجاب النبي ﷺ واما اذا افرد اسم الايمان فانه يتضمن الاسلام فقد يكون مع الاسلام مؤمناً بلا نزاع وهذا هو الواجب وهل يكون مسلماً ولا يقال له مؤمن وقد تقدم الكلام فيه وكذلك هل يلزم الاسلام الايمان ؟ فيه النزاع المذكور وانما وعد الله بالجنة في القرآن وبالنجاة من النار باسم الايمان كما قال تعالى (الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون) وقال تعالى (سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين آمنوا بالله ورسوله) واما اسم الاسلام مجرداً فما علق به في القرآن دخول الجنة لكنه فرضه واخبر انه دينه الذي لا يقبل من احد سواه وبه بعث النبيين كما قال ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه فالحاصل ان حالة اقتران الاسلام بالايمان غير حالة افراد احدهما عن الآخر فمثل الاسلام من الايمان كالشهادتين احدهما من الاخرى فشهادة الرسالة غير شهادة الوجدانية نهياً شيطان في الاعيان واحداً مرتبطة بالاخرى في المعنى والحكم كشيء واحد كذلك الاسلام والايمان لا ايمان لمن لا اسلام له ولا اسلام لمن لا ايمان له اذ لا يخلو المؤمن من اسلام به يتحقق ايمانه ولا يخلو المسلم من ايمان به يصح اسلامه ونضائر ذلك في كلام الله ورسوله وفي كلام الناس كثيراً اعني في الافراد والاقتران فذكرها الى ان قال يشهد للفرق بين الاسلام والايمان قوله تعالى (قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا الى آخر السورة وقد اعترض على هذا بأن معنى الآية قولوا اسلمنا انقذنا بظواهرنا فهم منافقون في الحقيقة وهذا احد اقوال المفسرين في هذه الآية الكريمة ، واجيب بالقول الآخر ورجع وهو انهم لبسوا بمؤمنين كاملي الايمان

لا انهم منافقون كما نفى الايمان عن القاتل والزاني والسارق ومن لا ايمان له
ويؤيد هذا سياق الآية وسياقها فانه السورة من اولها الى هنا في النهي عن
المعاصي واحكام بعض العصيان ونحو ذلك وليس فيها ذكر المنافقين ثم قل
بعد ذلك (وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتمس من اعمالكم شيئاً) ولو كانوا
منافقين ما نفعهم الطاعة ثم قال (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم
يرتابوا) الآية يعني - والله اعلم - ان المؤمنين الكاملي الايمان هم هؤلاء لا انتم بل
انتم منفي عنكم الايمان الكامل يؤيد هذا انه امرهم او اذن لهم ان يقولوا
اسلمنا والمنافق لا يقال له ذلك ولو كانوا منافقين لنفي عنهم الاسلام كما نفى
عنهم الايمان ونهاهم ان يمتدوا باسلامهم فثبت لهم اسلاما ونهاهم ان يمتدوا به على
رسوله ولو لم يكن اسلاما صحيحا لقال لم تسلموا بل انتم كاذبون كما كذبهم في
قوله نشهد انك لرسول الله والله اعلم بالصواب. فبين رحمه الله ان الاسلام هو
الاعمال الظاهرة وان الايمان هو الايمان بالاصول الخمسة وانه اذا افرد اسم
الايمان فانه يتضمن الاسلام واذا افرد الاسلام فقد يكون مع الاسلام مؤمنا
بلا نزاع ، وذكر رحمه الله انه لا ايمان لمن لا اسلام له ولا اسلام لمن لا ايمان له اذ
لا يخلو المؤمن من اسلام به يتحقق ايمانه ولا يخلو المسلم من ايمان به يصح اسلامه
فاذا عرفت هذا فأي اسلام لمن ترك الصلاة والزكاة والحج والصيام واي ايمان مع
من تركها يكون به مسلما وقد قال ﷺ لما سأله جبرائيل عن الاسلام فقال
الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي
الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا . وقد زعم هذا
العراقي ان الاسلام هو مجرد التلفظ بالشهادتين والانتساب اليه وان لم يعمل
باركان الاسلام الاربعة فناقض ما امر الله به ورسوله حيث جعل الاسلام
هو الاثنان بهذه الأركان الخمسة ثم ذكر رحمه الله ان الراجح من قول المفسرين
في تفسير قوله تعالى (قالت الأعراب آمنوا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا)
انه هو القول الثاني وهو انهم ليسوا بمؤمنين كاملي الايمان لانهم منافقون كما
نفى الايمان عن القاتل والزاني والسارق ومن لا ايمان له ويؤيد هذا سياق الآية

وسياقها فان السورة من اولها الى هنا في النهي عن المعاصي واحكام بعض العصاة ونحو ذلك وليس فيها ذكر المنافقين ، فبين وجه الله ان سياق السورة من اولها الى هنا في النهي عن المعاصي واحكام بعض العصاة ونحو ذلك فأتين هذا من قول هذا العراقي ولكنهم لم يعملوا بأمر من الأوامر ولم يجتنبوا الكبائر والمناهي فانه قد كان من المعلوم ان اعظم ما امر الله به ورسوله هو التوحيد وهو افراد الله بالعبادة ومن اعظم العبادات التي امر الله بها الصلاة والزكاة والصيام والحج التي لا يصح اسلام لانسان الا بالأتيان بها والعمل بها واعظم المناهي الا تشرك بالله في عبادته فمن لم يعمل بما امر الله به من العبادة واخلاصها لله وحده لا شريك له ولم ينه عن الشرك في عبادة الله فليس بمسلم وكلام هذا الرجل لفظ عام يدخل فيه جميع المأمورات وجميع المنهيات وهذا لم يقل به احد من العلماء لم يذكره في تفسير هذه الآيات ، وقد استند الى ابن كثير ونسب اليه وابن كثير لم يذكره في تفسيره لا تصريحاً ولا تلويحاً وانما ذكر المفسرون ان الله لما نهي عنهم كمال الايمان واثبت لهم الاسلام ، ومن المعلوم انه لا بد من الايمان الذي يصح به اسلامهم لأنه لا اسلام ممن لا ايمان له فقد اتروا من الاسلام ببعض المأمورات وارتكبوا بعض المنهيات من المعاصي والشبهات وهذا بخلاف عشائر (الصلب) الذين لا يصلون ولا يركون ولا يصومون ولا يحجون ومع ذلك مرتكبون جميع الكبائر وقد حكم لهم هذا الرجل بالاسلام وانما تؤكل ذبائحهم بمجرد تناسلهم الى الاسلام والتلفظ بالشهادتين هذا ان سلمنا له صدور ذلك عنهم والا فقد كان من المعلوم انهم لا يتلفظون بالشهادتين ولا ينتسبون الى الاسلام بل هم كالأنعام الساقية لا يعرفون من الاسلام اسماً ولا رسماً فانه المستعان فاذا تبين لك ما قدمناه وتحققته . فاعلم ان هؤلاء العوام الذين سألوا هذا الرجل الجاهل طلبوا منه ان يجيبهم عما سألوه عنه بما امر الله به ورسوله فاجابهم عن سوء الهمة بأجوبة تخالف ما امر الله به ورسوله وتناقضه اشد منناقضه وذلك من وجوه الوجه

(م : كشف الشبهات)

الأول انه زعم ان من تلفظ بالشهادتين يكون مسلماً تؤكل ذبيحته وان كان مع ذلك لا يصلي ولا يزكي ولا يصوم ولا يحج ويرتكب مع ذلك جميع الكبائر ، وقد تبين لك انه لا بد من معرفة معناها والعمل بمقتضاها من القيام بهذه الأركان الأربعة وهؤلاء (الصلب) الذي أحل ذبائحهم وشهد لهم بالاسلام لا يعرفون معنى لا إله إلا الله ولا عملوا بمقتضاها ، وقد حكم لهم بغير ما أمر الله به ورسوله (الوجه الثاني) انه زعم ان من انتسب الى الاسلام يكون مسلماً بمجرد انتسابه اليه فعلى زعمه ان عباد القبور ممن يدعو الأولياء والأنبياء والصالحين وسائر من كفر بالله وأشرك به ممن يتلفظ بالشهادتين انهم مسلمون بمجرد انتسابهم الى الاسلام تحل نسائهم وتؤكل ذبائحهم ، وقد تبين لك ما أمر الله به فيهم ورسوله من تكفيرهم وعدم اسلامهم . (الوجه الثالث) : انه زعم ان الرجل يكون مسلماً بنفسه لا باعتقاده وإرادته وقوله وعمله وزعم ان هذا القول لشيخ الاسلام ابن تيمية وهو نقل محرف متصرف فيه كما بيناه فيما مضى وان هذا لا يقوله عالم ، ولو ان هذا الرجل من اهل العلم والمعرفة العالمين بمدراك الاحكام لعلم ان آخر العبارة يناقض تحريفهم وما تصرفوا به فيها ، فان قوله رحمه الله وكل حكم عاق باسءاء الدين من اسلام وايمان وكفر ونفاق ورودة وتنصر انما يثبت لمن اتصف بالصفات الموجبة لذلك فهذا يناقض ما حرفوه بقولهم هو حكم يتعلق بنفسه لا باعتقاده وإرادته وقوله وعمله فان هذه الاوصاف من الايمان والاسلام والكفر والنفاق والرودة وغيرها هي الموجبة لكونه مسلماً او يودياً او نصرانياً . (الوجه الرابع) انه زعم ان من اشرك بالله وكفر به مسلم بمجرد انتسابه الى الاسلام قياساً على اليهود والنصارى لان الله أحل ذبائحهم ونسأهم بمجرد انتسابهم الى الكتاب وان الله سبحانه اهل الكتاب مع انهم لم يعملوا بما في التوراة والانجيل بما أمر الله به ، فكذلك تحل ذبيحة من ارتد عن الاسلام وكفر بالله وأشرك به من هذه الامة على زعمه وان لم يعملوا بما أمر الله به من الصلاة والزكاة والصام والحج بمجرد انتسابهم الى الاسلام (الوجه الخامس) : انه قاس هؤلاء (الصلب) وكفاراً البدو

الذين لم يعملوا بشيء من شرائع الاسلام ولم يأثموا بشيء من الاوامر ولم ينتهوا عن شيء من المناهي الا بمجرد التلفظ بالشهادتين ، وقد كان من المعلوم ان الله قد اكمل لنا الدين واتم لنا شرائع الاسلام وقد بلغ رسول الله ﷺ البلاغ المبين فقامهم على الاعراب الذين قالوا اول ما دخلوا في الاسلام آمننا فقال الله (قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا) (الوجه السادس) انه ذكر في آخر جوابه ان ذبيحة المرتد لا تؤكل عند جمهور العلماء الا ما ذكر عن اسحاق وسفيان الثوري ، وقد ذكر العلماء في (باب حكم المرتد) انه هو الذي يكفر بعد اسلامه وقد كان من المعلوم انهم ذكروا أشياء مما يكون به الرجل مرتداً عن الاسلام وان كان مع ذلك يتلفظ بالشهادتين وينتسب الى الاسلام كما هو مذكور في باب حكم المرتد وغيره فناقض ما ذكره العلماء في هذا الباب بانه يكون مسلماً بمجرد انتسابه الى الاسلام او التلفظ بالشهادتين . (الوجه السابع) انه استدل في جوابه على اسلام (الصلبة) الذين لا يصلون ولا يزكّون ولا يصومون ولا يحجون لانهم يشهدون ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ﷺ وينتسبون الى الاسلام بما في الصحيحين ان رسول الله ﷺ قال : امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله واني رسول الله ﷺ فذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله ، وان مجرد التلفظ بالشهادتين يكتفي به في عصمة المال والدم ويكون الرجل به مسلماً وان لم يصل ويترك ويصوم ويحج وقد اشكل هذا على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : يا خليفة رسول كيف تقاتل الناس الحديث ، فقل ابو بكر : لم يقل : الا بحقها . فان الزكاة من حقها والله لو منعوني عناقاً يؤدونها الى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها . قال عمر فوالله ما هو الا ان رأيت الله قد شرح صدر لي بكسر للقتل فعرفت انه الحق ، فوفق عمر ابا بكر واتفق الصحابة كلهم على ذلك وقاتلوا من منع الزكاة وادخلوهم في حكم اهل الردة فكيف بمن اضاف الى ترك الزكاة ترك الصلاة والصيام والحج فهذا ولي بالكفر والردة عن الاسلام ممن ترك الزكاة وحدها فناقض ما اجمع عليه اصحاب رسول الله ﷺ من كفر هؤلاء وجعلهم

مسلمين بمجرد التلفظ بالشهادتين (الوجه الثامن) انه استدل على حل ذبائح الكفار من الصلوة وغيرهم بقوله في الحديث لما سئل ان افامنا يأتونا بلحمان ولا ندري أسموا الله عليها ام لا قل رسول الله ﷺ وسموا عليها ثم كلوها ، وهذا افامر في حل ذبائح البادية الذين اسلموا وكانوا حديثي عهد بكفر ولا يدري اذكروا اسم الله عليها ام لا فامرهم اذا شكوا في ذلك ان يذكروا اسم الله وبأكلها فاقض هذا ما امر الله ورسوله ﷺ من الامر بأكل ذبيحة المسلم الذي لا يدري اذكر اسم الله عليها ام لا بحل ذبائح من كفر بالله واشرك به وارقد عن الاسلام وقد ذكر اهل العلم انها لا تحل بحال سواء ذكر اسم الله عليها او لم يذكر . الوجه التاسع انه استدل على اسلام من كفر بالله واشرك به وعلى حل ذبائحهم بقوله صلى الله عليه وسلم « من كفر مسلما فقد كفر » فمن كفر هؤلاء (الصلابة الباركين للصلاة والزكاة والصيام والحج وحرم ذبائحهم فقد كفر المسلمين ومن كفر مسلما فقد كفر وحرم ذبيحته وقد قدمنا ان هذا الحديث ليس بصحيح ولا يستدل به . الوجه العاشر : ان الكفار الذين كانوا على عهد النبي ﷺ كانوا يعرفون معنى شهادة ان لا اله الا الله وانما تنفى جميع ما يعبد من دون الله وتثببت العبادة لله وحده لا شريك له ولهذا لما قال لهم رسول الله ﷺ « قولوا لا اله الا الله » قالوا جعل لآلهة الما واحدا ان هذا شيء عجب ؟ ، وأما عباد القبور اليوم فانهم يشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ومع ذلك يدعون الاولياء والصالحين ويستشفعون بهم ويستغيثون بهم في المهمات والملمات ويلجأون اليهم في جميع الطلبات والرغبات ويطلبون منهم قضاء الحاجات وكشف الكربات واغاثة اللفات ويزعم هذا واضرابه من الجهال انهم مسلمون بمجرد التلفظ بالشهادتين والانتساب الى الاسلام سبحانه هذا بهتان عظيم !! واعلم ان هذا الجاهل يكرر الكلام فنكرر الجواب سدا لمادة الاعتراض وليس الحاجة الى ذلك والله المستعان وبهذا تعلم أنه لا يعرف حقيقة الاسلام ولا ما يناقضه ويضاده وينافيه من الكفر بالله والاشراك به ، وأنه كان على طريقة أقوام قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا

وضلوا عن سواء السبيل. تنبيه: - فإن قيل ما ذكرتموه من الجواب عما أفتينا به لا يازمنا ولا يرد علينا ، لانا مقلدون لا مختصين ، وهم أعلم منا وإنما نسير على مذاهبهم ، وقد اختلف العلماء في كفر تارك الصلاة تكاسلا من غير عذر لوجوبها ، فذهب أبو حنيفة والشافعي في أحد قوليهم ومالك إلى أنه لا يحكم بكفره ، واحتجوا بما رواه عبادة ابن الصامت قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : خمس صلوات كتبهن الله على العباد من أتى من كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة ومن لم يأت من فليس له عند الله عهد إن شاء عذبه وإن شاء غفر له . قيل الجواب عن ذلك من وجوه الوجه الأول أنه قد كان من المعلوم أن العلماء إذا اجمعوا فاجماعهم حجة لا ينهم لا يجتمعون على ضلالة وإذا تنازعوا في شيء فالواجب رد ما تنازعوا فيه من شيء إلى الله ورسوله . قال أهل العلم : الرد إلى الله هو الرد إلى كتابه ، والرد إلى الرسول هو الرد إلى سنة بعد وفاته ، قال تعالى : وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ، وقد ذم الله تعالى من أعرض عن كتابه ودعا عند التنازع إلى غيره فقال تعالى : وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عند صدودا ، وقد كان من المعلوم أن الواحد من العلماء ليس بمعصوم على الإطلاق بل كل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ ، إذا عرفت هذا فقد قدمنا من أدلة الكتاب والسنة واجماع الصحابة واكابر التابعين ومن بعدهم من الاثقة المهتدين ما يجب المصير إليه بأنه لا حجة بعد دلالة الكتاب والسنة واجماع الصحابة في قول من خالفهم كائنا من كانت الوجهة في أنه قد ثبت عن الاثقة الاربعة النهي عن تقليد من إذا صح الحديث عن النبي ﷺ بخلاف ما قالوه ، أو كان في مسألة إجماع من الصحابة ، فكذلك قال أبو حنيفة رحمه الله إذا جاء الحديث عن رسول الله ﷺ فعلى الرأس والعين وإذا جاء عن الصحابة رضي الله عنهم فعلى الرأس والعين ، وإذا جاء عن التابعين فمن رجال وهم رجال ، وقال إذا قلت قولاً وكتاب الله يخالفه فاتركوا قولي لكتاب الله ، قيل إذا كان قول الصحابة يخالفه ، قال اتروكوا قولي لقول الصحابة فقد ذكر رحمه الله أن قوله إذا خالف كتاب الله أو

خالف سنة رسول الله أو خالف ما قاله الصحابة رضي الله عنهم فانا نتوك قوله
 لكتاب الله وسنة رسوله ولاقوال الصحابة ، وقد ثبت كفر تارك الصلاة
 بالكتاب والسنة ، واجماع الصحابة حجة يجب المصير اليه ، وقال الربيع صحت
 الشافعي رحمه الله يقول : إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله ﷺ ،
 فخذوا سنة رسول الله ﷺ ، دعوا ما قلت ، وقال : إذا صح الحديث بما عالف
 قولي فاضربوا بقولي الخاطئ ، وقد صحت الأحاديث بكفر تارك الصلاة فناخذ
 بها وندع قوله رحمه الله ، وقول مالك : كل احد يؤخذ من قوله ويتوك الا رسول
 الله ﷺ . وقال الامام احمد عجب لقوم عرفوا الاسناد وصحته يذهبون الى
 رأى سفيان والله تعالى يقول : فليخذرو الذين يخالفون عن امره ان قصيهم
 فتنة او يصيبهم عذاب اليم ، أندري ما الفتنة ؟ الفتنة الشرك ، لعله اذا رد بعض
 قوله ان يقع في قلبه شيء من الزعغ فيهلك انتهى . فلا عذر لمقلد بعد هذا .
 ولو استقصينا كلام العلماء في هذا خرج بنا عما قصدناه من الاختصار وأبلغ من
 هذا قول خبر الائمة وترجمان القرآن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما لما نظره
 من نظره في متعة الخيخ ، فقال : يوشك ان تنزل عليك حجارة من السماء .
 اقول قال رسول الله ﷺ ، وتقولون قال أبو بكر وعمر . وقال عبدالله بن
 مسعود رضي الله عنه من كان منكم مستقناً فليستن بمن قد مات ، فان الحي لا
 تؤمن عليه الفتنة ، اولئك اصحاب محمد ﷺ ابرأ هذه الامة قلوباً وأعماها علماً
 واقلها تكلفاً ، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ولأظهار دينه فخذوا بهديهم
 واعرفوا لهم فضلهم فانهم كانوا الى الصراط المستقيم . وفيما ذكرناه كفاية
 لطالب الهدى

الوجه الثالث : انه قد أجمع أهل العلم على ان من استبانث له سنة رسول
 الله ﷺ لم يكن له ان يدعها لقول احد كائناً من كان كما ذكر الشافعي رحمه
 الله فلم يبق إلا ما ذكره المقلدون للائمة من لا يعتبر بقولهم ، وقد قال الامام
 ابو هر بن عبد البر : اجمع العلماء على ان المقلد ليس من أهل العلم ، وإذا ثبت
 اجماع العلماء على ان المقلد ليس من أهل العلم فلا حجة في قوله .

الوجه الرابع : انه ثبت تكفير تارك الصلاة بالكتاب والسنة واجماع الصحابة وثبت ان الائمة نوا عن تقليدكم اذا صح حديث بخلافه قولهم : وكذلك اذا خالف ما قاله احد الائمة ما جاء عن الصحابة ولم يبق الا ما احتجوا به من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه انه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : خمس صلوات كتبهن الله على العباد من أتى بهن كان له عند الله عهد ان يدخله الجنة ، ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء غفر له ، فقد أجاب العلماء المكفرون لتارك الصلاة عن هذا الحديث ، فقالوا ان المراد عدم المحافظة عليهن في وتتهن بدليل الآيات والاحاديث الواردة فيها رفي تركها كما قدمناه ، وقال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه : وامثل ما احتجوا به حديث عبادة ومن لم يحفظ عليها الى آخره ولا حجة فيه فان نفي المحافظة لا يقتضي نفي فعلها ، بل بدخ في من صلاها قضاء ، وهكذا تأول الصحابة والتابعون ذلك في قوله (اضاعوا الصلاة) قال هو تأخيرها عن وقتها ولو تركوها كانوا كفاراً ، وكذلك نهي ﷺ عن قتل ائمة الظلم ماصلوا وأخبر انهم يؤخرونها عن وقتها فثبت في الكتاب والسنة فرق بين تاركها ومفوتها الذي هو ضد المحافظ عليها فان قيل يدخل التارك يضاً قيل ويدخل سائر انواع الكفار كالتارك ، ومعلوم انه لم يرد الا تارك المحافظة فقط دون من لم يسجد لله سجدة فان هذا لا يقال فيه لا يحافظ لا سيما وهو قسم المحافظ .

الوجه الخامس : ان اختلاف العلماء المذكور آنفاً انما هو فيمن ترك الصلاة تكسلاً لا في من تركها تعدياً او جهداً لوجوبها ، وقد تبين لك ما اجاب به العلماء من لم يكفر تاركها تكسلاً ، وانهم لا حجة لهم فيها احتجوا . والكلام مع هذا العراقي انما هو في عشر الصلوات وكفار البدو الذين لم يرفعوا رؤساً بهذا الدين ولا دخلوا فيه ولا احبوه ، وقد اضافوا الى ترك الصلاة ترك الزكاة والصيام وسائر شرائع الاسلام ، وارتكبوا مع ذلك جميع الكبائر والمحرمات ، والاعتذار عنهم بانهم يلفظون بالشهادتين وينتسبون

الى دين الاسلام عذر باطل ، وكل هذا كذب وزور ، فانهم لا يعرفون
الاسلام ولا ينتسبون اليه ، فالفتى مجل ذائع هؤلاء الكفرة واسلامهم من
اعظم الناس جرأة في الكذب على الله وعلى رسوله وعلى شرعه ودينه وعلى
العلماء ، وفيما قدمناه كفاية وانما ذكرنا هذه الوجوه لينقطع الكلام مع ألد
الخصام ، والله يقول الحق وهو عدي السبيل ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وصلى
الله على محمد وعلى آله واصحابه اجمعين ، ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين والحمد
للّٰه رب العالمين .



رسالة في الجهر بالذكر

بعد الصلاة

للشيخ سليمان بن محمد

رحمه الله تعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين . اما بعد فاني قد رأيت ورقة لا أعرف من قالها ولا من نقلها ، ولكن لما كان في نقله لهذا الكلام ما يشعر برد النصوص الواردة في الجهر بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة ، وسمي هذه السنة المتروكة تشويشا على الناس ، وجعلها من البدع والمحدثات بمجرد خلاف عمل بعض اهل المذاهب الاربعة لها ، ونقل فيها عن بعض اهل التحقيق بزعمه انه قال : ان في حديث ابن عباس رضي الله عنها دلالة ظاهرة على عدم الجهر فكان هذا من قلب الحقائق . وقد سألتني بعض الاخوان ان اكتب في ذلك ما يبين غلط هذا القائل المتكلم بلا علم فتعین علي انكار هذا المنكر لقوله عليه السلام « من رأي منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فليسهه فان لم يستطع فليقلبه وذلك أضعف الايمان » .

قال المعترض في نقله السامع البارد : هذا ما نقلته من رسالة لبعض العلماء قال بعد كلام سبق : واما الجهر بالذكر بعد الفرائض هذا الذي شوشوا به على الناس فقد ذكر الامام العالم العلامة الحافظ صاحب التفسير المشهور اسماعيل ابن عمر بن كثير رحمه الله تعالى في تاريخه قال : وفي سنة ست عشرة ومشتين كتب المأمون الى اسحق بن ابراهيم نائب بغداد وما والاها من البلاد فأمره أن يأمر الناس بالتكبير عقب الصلاة فكان اول شيء بديء به في جامع المدينة والرافقة يوم الجمعة لأربع عشرة ليلة خلت من رمضان من هذه السنة انهم لما قضوا الصلاة قام الناس قياما فكبروا ثلاث تكبيرات ثم استبرأوا على ذلك في بقية الصلوات .

وهذه بدعة أحدثها المأمون بلا مستند ولا دليل ولا معتد فان هذا لم يفعله قبله احد ، ولكن ثبت في الصحيح عن ابن عباس : أن رفع الصوت

بالذكر على عهد رسول الله ﷺ حين ينصرف الناس من المكتوبة ، وقد استحب هذا طائفة كابن حزم وغيره .

وقال أبو الحسن المذاهب الأربعة وغيرهم على عدم استحباب ذلك قاله النووي ، وقد روي عن الشافعي أنه قال : إنما كان ذلك ليعلم الناس أن الذكر بعد الصلوات مشروع فلما علم ذلك لم يبق للجهر معنى انتهى كلام ابن كثير رحمه الله تعالى .

والجواب على ما فهمه هذا المتكلم من كلام ابن كثير رحمه الله تعالى من وجوه .

الوجه الأول : أن يقال لهذا الجاهل ليس ما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ بما سنه ﷺ من الجهر بالذكر بعد المكتوبة تشويشاً على الناس ، بل هذا القول هو التشويش على الناس والتليس عليهم ، بل هو من أبطل الباطل وأعظم المنكرات ، لأن ذلك دفع في نحر النصوص ورد لها بالتصويه والفسطة والقول بلا علم وقلب للحقائق ، فإن هذا القول لا يقوله من في قلبه تعظيم للنصوص وتوقير لها ، بل أقوال الرجال وحرصها عنده أعظم قدراً وأجل خطراً فذلك زعم أن هذا تشويش على الناس بمجرد خلاف بعض أهل المذاهب الأربعة .

الوجه الثاني : أنه ليس في كلام الحافظ ابن كثير ما يرد النصوص ويدفع في نحرها وإنما فيه رد هذه البدعة المحدثه التي أحدثها المأمون وما ذكره الحافظ من رد هذه البدعة المحدثه هو الحق والصواب الذي ندين الله به فإن هذه البدعة لم يفعلها أحد من الصحابة ولا التابعين ولا الأئمة المهتدين ولا مستند لها ولا دليل على ذلك يعتمد عليه .

الوجه الثالث : أن قوله رحمه الله تعالى : ولكن ثبت في الصحيح عن ابن عباس أن رفع الصوت بالذكر كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ينصرف الناس من المكتوبة فيه دلالة ظاهرة أن هذه سنة معمول بها على عهد رسول الله ﷺ بخلاف ما ذكره من البدعة المحدثه التي

اخذتها المأمون وثأبه اسحاق ابن ابراهيم . واخير كل الخير في اتباع من سلف ، والشر كل الشر في ابتداء من خلف . وذكر رحمه الله ان العلماء اختلفوا هل العمل بها مستحب او غير مستحب ؟ ولم يقل رحمه الله ان الجهر بدعة وتشويش على الناس كما يقوله هذا المنتطع الجاهل .

الوجه الرابع انه لما نقل اختلاف العلماء لم يذكر ان ما فعله اهل المذاهب الأربعة هو الحق والصواب بل نقل ذلك نقلا مجردا ولم يرجح ما ذهب اليه اهل المذاهب بدليل يجب المصير اليه فيسغ هذا الناقل الاعتراض بكلام ابن كثير والاستدلال به والاحتجاج به الى ترك العمل بهذه السنة ، ولكن هذا الناقل لهذا الكلام لا يعقل ما يقول ولا يعرف المنقول والمعقول ولو كان يعقل ما يقول لما جعل ما ثبت في الصحيح من السنة الواردة في الجهر بالذكر تشويشا على الناس ، لكونه ما اعتاد العمل بها ، وكان اكثر الناس الا من شاء الله - حظهم من العبادات العادات ، وما وجدوا عليه الناس ، وما ما جهلوه ولم يعتادوا فعله وان كان من السنة الثابتة عن النبي ﷺ فهو عندهم من قسم البدع ، وذلك انه لم يكن لهم نصيب في معرفة ما ثبت عن النبي ﷺ وتلقيه بالقبول والالتقاء والتعظيم وترك ما خالفه ومن قال به كائنا من كان وانما يعتمد هؤلاء في عباداتهم ومعاملاتهم على ما وجدوه مدونا في الكتب عن اهل المذاهب سواء كان ذلك نقل عن النبي ﷺ او بما لم ينقل او بما يخالف ما نقل او كان ذلك بما يستحسنه بعض اهل المذاهب او بما قاسوه على المستحسن من غير نظر الى الدليل ، وهؤلاء هم المقلدون الذين اجمع اهل العلم على انهم ليسوا من اهل العلم فكيف نأخذ باقوال من اجمع اهل العلم على انهم ليسوا من اهل العلم وتدع ما ثبت عن نبينا محمد ﷺ .

وهذه السنة الواردة في اول الجهر بالذكر عقب الفرائض قد انقسم الناس فيها في هذه الازمان على ثلاثة اصناف طرفان ووسط .

اما الصنف الاول : فيلزمون الناس بها ويغلظون في ذلك ويعادون ويوالون على ذلك ومن تركها فليس هو عندهم من اهل السنة ، ويقول قائلهم

هؤلاء يتروكون السنة ويردونها ولا يرون قار كها من جملة الاخوان .
والصنف الثاني : من الطرفين : من لا يرى سنيتها وبعضهم يقول انها من
البدع ويرون ان الفاعل لها مشوش على الناس وبعضهم يدخل هذا الجهر في
مسمى الرياء ويقول لمن يمر بالذكر هؤلاء يراءون الناس .

واما الصنف الثالث : وهم الوسط فهم يقولون : ثبت ذلك عن النبي ﷺ
من فعله وتقريره فكان الصحابة رضي الله عنهم يفعلون ذلك على عهد رسول
الله ﷺ بعد تعليمهم اياه ويقرم على ذلك فعلوه بتعليم الرسول اياهم وعملوا
به ، واقرم على ذلك العمل بعد العلم به ولم ينكروا عليهم ، ثم ترك العمل به
كما ترك العمل بكثير من سنن الاقوال والافعال كما سنبيه ان شاء الله تعالى
وهذا الصنف من الناس يقولون : من فعله فقد أحسن وفعل سنة يثاب على
فعلها ، ومن لا فلا حرج عليه ولا اثم ولا عقاب على من ترك ذلك لانه
لا واجب الا ما اوجبه الله ورسوله ولا حرام الا ما حرمه الله ورسوله ولا
حلال الا ما احله الله ورسوله ، وينكرون على من انكروه ويخبرون بأنه سنة
ولا يخاصمون على ذلك كما قال الامام احمد رحمه الله : أخبر بالسنة ولا تخاصم
عليها . اذا عرفت هذا وتحققته فما نقله هذا المتحدث عن الحافظ بن كثير انه
قد استحبه طائفة كابن حزم وغيره ، فهو كذلك ، وقد نقل صاحب الاقناع
استحبابه عن شيخ الاسلام ابن تيمية وعن طائفة من اهل العلم من الحنابلة وغيرهم
كما ذكر ذلك في المغني والشرح الكبير وغيرهما وهو الحق والصواب وعليه
تدل السنة وعمل الصحابة رضي الله عنهم . وقد قال عبدالله بن مسعود رضي الله
عنه : من كان منكم مستنفا فليستن بمن قد مات فان الحي لا تؤمن عليه الفتنة
اولئك اصحاب محمد ﷺ كانوا ابر هذه الامة قلوباً واعمقها علماً واقلمها تكلاماً
قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ولاظهار دينه فخذوا بهديهم واعرفوا لهم فضلهم
فانهم كانوا على الصراط المستقيم .

واذا كان هذا عمل الصحابة على عهد رسول الله ﷺ وكانوا ابر هذه الامة
قلوباً واعمقها علماً واقلمها تكلاماً وكانوا على الصراط المستقيم ، اقتدع ما ثبت في

الصحيحين من الجهر بهذه السنة التي عمل بها اصحابه ﷺ واقرهم عليها بعد العلم بها لأن أهل المذاهب الاربعة على عدم استحباب ذلك من غير دليل يجب المصير اليه في ترك العمل به ؟ نعوذ بالله من التعصب للمذاهب على ترك العمل بالسنة .

واما قوله رحمه الله : وقال ابو الحسن - يعني ابن بطلال - المذاهب الاربعة على عدم استحباب ذلك قاله النووي .

فالجواب : ان الحافظ لم يقل بعد هذا وهذا هو الحق والصواب ولا استدل لذلك ولا اختاره ولا رجحه بنوع من الترجيحات وانما حكاه عن ابن بطلال عن النووي والحجة والعصمة فيما قاله رسول الله ﷺ وما كان عليه اصحابه بعده لا فيما قاله النووي وابن بطلال ، ولا فيما حكاه عن أهل المذاهب الاربعة فان أهل العلم لم يجمعوا على ذلك بل الخلاف في ذلك مشهور معروف والحق مع من كان الدليل معه وقد قال بعض العلماء :

العلم قال الله قال رسوله قال الصحابة ليس خلف فيه
ما العلم نصبك للخلاف سفاهة بين الرسول وبين رأي فقيه
واما قوله رحمه الله : وقد روى عن الشافعي انه قال انما كان ذلك ليغلم
الناس ان الذكر بعد الصلوات مشروع فلما علم ذلك لم يبق للجهر معنى انتهى .
فالجواب ان يقال : قد ثبت عن الشافعي رحمه الله انه قال اذا صح الحديث
فاضربوا بقولي الخاطئ وقال رحمه الله : اجمع الناس على أن من استبانت له سنة
رسول الله ﷺ لم يكن له ان يدعها لقول احد من الناس ، وصح عنه انه
قال : اذا رويت عن رسول الله ﷺ حديثاً ولم آخذه به فاعلموا أن عقلي قد
ذهب ، وصح عنه انه قال : لا قول لاحد مع سنة رسول الله ﷺ ، وقال رحمه
الله : ما من أحد الا وتذهب عليه سنة رسول الله ﷺ وتعزب عنه فمهما قلت
من قول او اصلت من اصل فيه عن رسول الله ﷺ خلاف ما قلت فالقول ما
قال رسول الله ﷺ وهو قولي ، وجعل يردد هذا الكلام ، وقال رحمه الله : اذا
وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله ﷺ فقولوا بسنة رسول الله ﷺ

ودعوا ما قلت .

فهذا ما ثبت عن الشافعي رحمه الله ، وقد صح الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل به الصحابة بعد ما علموه وأقرم على ذلك ، فناخذ بما صح عن نبينا وندع قوله .

وقد قال ابن القيم رحمه الله في (الاعلام) في ذكر تقرير النبي ﷺ أصحابه على أشياء ذكرها قال : ومنه تقريرهم على جلوسهم في المسجد وهم مجنبون اذا توضؤا - الى ان قال ومنه تقريرهم على رفع الصرث بالذكر بعد السلام بحيث كان من هو خارج المسجد يعرف انقضاء الصلاة بذلك ولا ينكره عليهم انتهى . وهذا غير تعليمه بفعله وقوله ، حيث كانوا يجهرون بالذكر بعد ان علمهم وعلموه ، فكان يقرم على العمل به ولا ينكره عليهم ، فلو كان لم يبق للجهر معنى بعد ما علموه لما أقرم على ذلك ، بل كان يمكنه ان يقول قد علمتم ذلك فاسروا القول به ولا تشوشوا على الناس . فاذا ثبت ذلك فلا قول لاحد مع سنة سننها رسول الله ﷺ كائناً من كان ، وكل يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ . قال ابن عباس رضي الله عنهما : يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء أقول قال رسول الله ﷺ وتقولون قال ابو بكر وعمر ؟ . وقال الامام احمد رحمه الله : عجبت لقوم عرفوا الاسناد وصحته يذهبون الى رأي سفيان والله تعالى يقول : فليحذر الذين يخافون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب أليم « اتدرى ما الفتنة ؟ الفتنة الشرك لعله اذا رد بعض قوله ان يقع في قلبه شيء من الزبغ فيهلك ، وقال الامام مالك رحمه الله ما منا الا راد ومردود عليه إلا صاحب هذا القبر يعني رسول الله ﷺ . اذا فهمت هذا فالمصير الى ما تدل عليه السنة وعمل الصحابة اولى مما يدل عليه كلام الشافعي وقد خالفه غيره وقد قال تعالى : (فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) الآية .

واما قول الناقل : فهذه حال الجهر بالذكر كما تروي خلافا للمذاهب

الاربعة .

فجوابه ان نقول : وهذه حال من قال برأيه كما تري خلافاً لما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل اصحابه ، والله سبحانه وتعالى لم يتبعنا باتباع اقوال اهل المذاهب وانما تبعنا باتباع رسوله والاخذ بسنته وترك كل قول خالفها وقد قال تعالى « اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله والمسيح ابن مريم ، الآية وتفسيرها الذي لا اشكال فيه هو طاعة العلماء والعباد في المعاصي لادعائهم اياهم كما ذكر ذلك اهل العلم وصح الحديث به عن رسول الله ﷺ والعلماء رحمهم الله تعالى كثيراً ما يتنازعون في المسائل ويختلفون فيها بحسب اجتهادهم وقل مسألة إلا وفيها نزاع ، واذا كان ذلك كذلك فالواجب علي من نصح نفسه واراد نجاتها وكان من اهل العلم ان ينظر القول الذي يدل عليه الكتاب والسنة من الاقوال المتنازع فيها اتباعاً لقوله تعالى (فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول) فان طاعة الله ورسوله واجبة على كل احد في كل حال واقوال اهل الاجماع والمفتون والحكام وغيرهم انما اتبعت لكونها تدل على طاعة الله ورسوله والا فلا تجب طاعة مخلوق لم يأمر الله بطاعته ، وطاعة الرسل طاعة لله وهذا هو حقيقة التوحيد الذي يكون كله لله واذا عرف ان القول قاله بعض اهل العلم ومعه دلالة الكتاب والسنة كان هو الراجح وان كان غيره قد قال من هو اكبر من قائل ذلك القول فان ذلك القول هو الذي ظهر ان فيه طاعة الله ورسوله قاله شيخ الاسلام رحمه الله .

واما قوله : وقال بعض اهل التحقيق فيه دلالة ظاهرة على عدم الجهر لأن ابن عباس يخبر الصحابة بذلك فدل على ان الجهر متروك في زمن الصحابة اذ لو لم يكن كذلك لكان كلام ابن عباس من تحصيل الحاصل اذ لو كانوا مستمرين علي الجهر لم يحتج ابن عباس الى ايراد هذا الكلام .

فالجواب ان يقال : نسبة هذا الناقل لكلام هذا المنكلم الى التحقيق من جنس قلب الحقائق ومن التوويه والفسطه فان هذا الكلام لا يقوله عاقل فضلاً عن العالم ولا يفهم هذا عالم يعقل ما يقول فان هذا الكلام بكلام المجاذيب أشبه

به من كلام العوام فكيف بأهل العلم فكيف بأهل التحقيق منهم ، بل حدثه
يدل على كثافة فهم قائله وعدم معرفته بما نقله عن ابن عباس وعن ابن كثير
وجوابه من وجوه (اخدها) أن قوله فيه دلالة ظاهرة على عدم الجهر من
الكذب البحت بل الدلالة الظاهرة استحباب العمل به كما هو منطوق الحديث
ونصه أنهم كانوا يجهرون بذلك على عهد رسول الله ﷺ وكان ابن عباس لا
يعرف انقضاء صلاة رسول الله ﷺ وهو خارج المسجد الا بذلك وهذه مكاره
ظاهرة (الوجه الثاني) ان قوله لان ابن عباس يخبر الصحابة بذلك تعليل بارد
بل باطل لان ابن عباس من الصحابة وهو في ذلك لا يتهم بالوهم والكذب
فكان يخبرهم ويخبر التابعين بما حفظه وسمعه من رسول الله ﷺ ونسوه او
تركوا العتل به لشيء من الاسباب ولم ينقل عن احد من الصحابة أنهم ردوا
على ابن عباس قوله فثبت ان ذلك على سبيل الانكار لتترك هذه السنة كما
انكر أشياء كثيرة مما ترك العمل بها من السنن الصحيحة الصريحة عن النبي ﷺ
قال ابن القيم رحمه الله في « الهدى النبوي » واما الاستئذان الذي امر الله به
المالك ومن لم يبلغ الحلم في العورات الثلاث قبل الفجر ووقت الظهر وعند
النوم فكان ابن عباس يأمر به ويقول ترك الناس العمل به وكما كان الصحابة
رضي الله عنهم يخرجون زكاة الفطر على عهد رسول الله ﷺ قال ابو سعيد
الخدري رضي الله عنه : كنا نخرج اذ كان فينا رسول الله ﷺ ركعة الفطر
عن كل صغير كبير حراً ومملوكاً صاعاً من طعام او صاعاً من اقط او صاعاً
من شعير او صاعاً من تمر او صاعاً من زبيب فلم نزل نخرجه حتى قدم علينا
معاوية بن أبي سفيان حاجاً او معتبراً فكلم الناس على الامر فكان فيما كلم به
الناس ان قال اني ارى ان مدين من ممرء الشام تعدل صاعاً من تمر فاخذ
الناس بذلك فاخبر ابو سعيد رضي الله عنه الصحابة والتابعين أنهم كانوا
يخرجون زكاة الفطر اذ كان رسول الله ﷺ فيهم حتى قدم معاوية فرأى
انه مدين من ممرء الشام تعدل صاعاً من تمر فاخذ الناس بذلك كما اخبر ابن

(م ه كشف الشبهات)

عباس الصحابة بما تركوا العمل به من الجهر بالذكر عقب الصلاة وبما ترك الناس العمل به من استئذان المالك في العورات الثلاث فيقول ذو علم ومعرفة أو من له أدنى ممارسة والام بالعلوم النبوية ان اخبار ابن عباس بذلك واخبار أبي سعيد الخدري رضي الله عنها من تحصيل الحاصل وان في ذلك - لالة ظاهرة على عدم استئذان المالك في الثلاث العورات وعلى عدم اخراج زكاة الفطر صاعا من طعام او صاعا من اقط على عهد رسول الله ﷺ لان ابا سعيد الخدري يخبر الصحابة بذلك وكذلك ابن عباس فهذا يدل على ان الجهر متروك في زمن الصحابة وان اخراج الصاع كذلك متروك في زمن الصحابة فيكون كلام ابن عباس وكلام أبي سعيد حينئذ من تحصيل الحاصل اذ لو كانوا مستمرين على الجهر وعلى اخراج الصاع وعدم استئذان المالك في الثلاث العورات لم يحتج ابن عباس وابو سعيد الى ايراد هذا الكلام على قول هذا المتكلم المنتطح - سبحانه هذا بهتان عظيم وهل هذا الا من قلب الحقائق وضعف البصيرة وعدم العلم بمدارك الاحكام وما عليه الائمة الاعلام واستحكام الهوى وايتار العادات والمألوفات فنعود بالله من القول على الله بلا علم ، وقد قال البيهقي في سننه وانبأنا ابو عبد الله الحافظ انبأنا ابو العباس محمد بن يعقوب حدثنا ابراهيم بن مرزوق البصري بمصر حدثنا ابو عامر العقيد بن حدثنا ابن ابي ذئب عن سعد بن سمعان قال دخل علينا ابو هريرة مسجد بني زريق فقال ثلاث كان رسول الله ﷺ يعمل بين تركهن الناس وكان اذا قام الى الصلاة قال هكذا وأشار ابو عامر بيده ولم يفرج بين اصابعه ولم يضمها فذكر ان ابا هريرة قال كان رسول الله ﷺ يعمل بهذه الثلاث التي تركهن الناس والله المستعان . واما قوله : فرحم الله امرءا نظر بعين الانصاف وترك طريق العناء والاعتفاف .

فجوابه ان يقال من نظر بعين الانصاف وترك طريق العناء والاعتفاف تبين له عود كلامك وسؤ مرامك وقلة معرفتك وانك كعاطم سيل او حاطب ليل فان من كان عريقة بالايمان بما جاء به الرسول وبمعرفة المنقول وصحيح

المقول لا يقول لما ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ من الجهر بالذكر عقب المكتوبة لمن غفل به بعد ترك الناس لذلك ان هذا من البدع والتشويش على الناس وان اخبار ابن عباس الصحابة بذلك من تحصيل الحاصل اذ لو كانوا مستمرين على الجهر لم يحتج ابن عباس الى ايراد هذا الكلام ففهوم هذا الكلام ان هذا لو كان صحيحا معمولا به على عهد رسول الله ﷺ لم يكن ابن عباس هو الذي يخبر بذلك فيكون هذا غير صحيح ولا معلوم وفيه من الرد على جبر الامة وترجمان القرآن ما لا يستجيزه من كان له مسكة من عقل ومعرفة بما يقول ، ثم لو كانت الجهر بالذكر بعد الصلاة متروكا في زمن الصحابة لم يكن هذا دليلا على انه ليس سنة بل قد اقام الله لهذه السنة من يأمر بها ويعمل بها ويبين سنتها كما اقام لبيان مشروعية الاستئذان للمالك في العورات الثلاث وبإخراج الصاع في زكاة الفطر من يبين هذه السنن ويأمر بها فان قيل بل كان هذا على عهد رسول الله ﷺ اولا ثم لما كان عندهم من المعلوم ان هذا مشروع وان الجهر به لاجله اعلام الناس بذلك فلما علموه تركوا الجهر به وكان الامر به افضل .

قيل هذا لا يصح فان الصحابة رضي الله عنهم كانوا يجهرون بذلك على عهد رسول الله ﷺ بعد ان علموه فكان يسمعهم ويقرم على ذلك الجهر وكانت يمكنه لو كان الامر به افضل ان يقول قد علمت ذلك فامسروا به ولا تجهروا به لأن في الجهر به تشويش على الناس او ان في الجهر بذلك راحة للناس بهذا العمل فلما لم ينههم عن الجهر علم ان ذلك محبوب لله مرضي له مشروع وترك العمل به لا يخرج ذلك عن كونه مشروعاً مستنواً كما تركوا اخراج الصاع في زكاة الفطر وعدلوا الى رأي معاوية في اخراج مدين من سمراء الشام وكما ترك الناس العمل من امر المالك بالاستئذان في ثلاث العورات فلو كان كل ما ترك من السنن القولية والفعلية مما كان على عهد رسول الله ﷺ مما تساهل الناس بترك العمل به من الامور التي يثاب الانسان على فعلها ولا يعاقب على تركها اذا خبر بها بخبر أنها سنة مبهورة غير معمول بها ان الخبر بذلك مشوش

على الناس اذا عمل به او مبتدع في الدين ما لم يأذن به الله لا انسداد باب العلم
واميت السنن ، في ذلك من المفسد ما لا يحصىه الا الله فاذا علمت هذا وعرفته
تبين لك ان هذا المتكلم قد سلك طريق العناد والاعتساف ولم ينظر بعين
العدل والانصاف .

فصل

وبما يدل على ان كثيرا من السنن القولية والفعلية وكذلك الاعمال الشرعية
قد ترك العمل بها على عهد الصحابة رضي الله عنهم كما قال الامام الحافظ محمد بن وضاح
رحمه الله في اثناء كلامه قال فيه ، اخبرنا محمد بن سعيد باسناد عن ابي الدرداء
قال لو خرج رسول الله ﷺ اليكم ما عرف شيئا مما كان عليه هو واصحابه الا
الصلوات . قال الازاعي فكيف كان اليوم ؟ قال عيسى يعني الراوي عن
الازاعي فكيف لو ادرك الازاعي هذا الزمان ، اخبرنا محمد بن سليمان
باسناده عن علي قال : تعلموا العلم تعرفوا به واعملوا به تكونوا من اهله فانه سيأتي
بعدكم زمان ينكر الحق فيه تسعة اعشاركم ، اخبرنا يحيى باسناده عن ابي سهل
ابن مالك عن ابيه انه قال : ما اعرف شيئا مما ادرت عليه الناس الا النداء بال صلاة
حدثني ابراهيم بن محمد باسناد عن انس قال ما اعرف منكم شيئا كنت اعهده
على عهد رسول الله ﷺ ليس قولكم : لا اله الا الله ، اخبرنا اسد باسناده
عن الحسن قال : لو ان رجلا ادرك السلف الاول ثم بعث اليوم ما عرف من
الاسلام شيئا ، قال : ووضع يده على خده ، ثم قال لا هذه الصلوات ثم قال
اما والله ان عاش في هذه النكر ولم يدرك هذا السلف الصالح فرأي مبتدعا
يدعو الى بدعة ورأي صاحب دنيا يدعو الى دنياه فعصمه الله من ذلك
وجعل قلبه يحسن الى ذكر هذا السلف الصالح ليسأل عن سبيلهم ويقتص آثارهم
ويقتبص سبيلهم ليعوض اجرا عظيما فكذلك كونوا ان شاء الله ، حدثني
عبد الله بن محمد باسناده عن ميمون بن مهران قال لو ان رجلا نشر فيكم من
السلف ما عرف فيكم غير هذه القبلة ، اخبرنا محمد بن قدامة باسناده عن امام

الدرداء قالت : دخل على أبو الدرداء متغصبا فقلت له ما أغضبك فقال : والله ما عرفت فيهم من أمر محمد شيئا إلا أنهم يصلون جميعا ، وفي لفظ لو أن رجلا تعلم الاسلام وأمره ثم تفقده ما عرف منه شيئا حدثني إبراهيم بأسناده عن عبد الله بن عمرو قال لو أن رجلين من أوائل هذه الأمة خليا بمصعب فمها في بعض هذه الأودية لأتيا الناس اليوم ولا يعرفان شيئا مما كان عليه قال مالك وبأعني ان أبا هريرة فلا قوله تعالى (إذا جاء نصر الله والفتح) فقال والذي نفسي بيده ان الناس ليخرجون اليوم من دينهم أفواجا كما دخلوا فيه أفواجا .

فإذا فهمت هذا علمت ان هذا الرجل من اجهل الناس واشدهم غباوة ، والا فما ذكرناه لا يخفي على من له المام بالعلوم وله معرفة بالمنطوق والمفهوم من كلام الله وكلام رسوله وكلام اهل التحقيق من العلماء ، وهذا الرجل واضرا به من المتعلمين لا يعرفون إلا ما ألفوه من العادات وينكرونها ما لم يعرفونه من العبادات ، فكان المعروف لديهم منكرا والمنكر معروفا فينكرون ما ثبت النص به في الجهر عقب الصلاة لأنهم ما ألفوا ذلك ولا اعتادوه ويجهرون بالتهليلات العشر بعد صلاة المغرب وبعد صلاة الفجر وهو لم يرد بالجهر بذلك حديث عن النبي ﷺ ، ولا ينكرون هذا لأنه مما اعتادوه وهذه من قلة علمهم ومعرفتهم وعدم اطلاعهم فאלله المستعان .

فصل

وقد ذكر ابن القيم رحمه الله في «اعلام الموقعين» نحواً من ثلاثة وسبعين مثالا في الرد على من رد السنن الثابتة المحككة الصحيحة الصريحة عن رسول الله ﷺ بانها زائدة على ما في القرآن ومخالفة للاصول وللقياس او الظاهر او لعمل أهل المدينة او لعمل غيرهم من اهل المذاهب ، فذكر كلاما طويلا افاد فيه واجادا ، ثم قال : واذا اردت وضوح ذلك فانظر العمل في زمن امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في جهره بالاستفتاح في الفرض في مصلى النبي ﷺ وعمل الصحابة به ثم العمل في زمن مالك بوصل التكبير بالقراءة من غير استفتاح

ولا تعود وانظر العمل في زمن الصحابة كعبد الله بن عمر في اعتبار خيار المجلس ومفارقته لمكان التبايع ليلزم العقد ولا يخالفه في ذلك صحابي ثم العمل به في زمن التابعين وامامهم وعالمهم سعيد بن المسيب يعمل به ويبقى به ولا ينكر عليه منكر ، ثم صار العمل في زمن ربيعة وسليمان بن بلال بخلاف ذلك وانظر الى العمل في زمن رسول الله ﷺ والصحابة خلفه وهم يرفعون ايديهم في الصلاة في الركوع وفي الرفع منه ثم العمل في زمن الصحابة بعده حتى كان عبد الله بن عمر اذا رأى من لا يرفع يديه خصبه وهو عمل كأنه رأى عين ، وجمهور التابعين يعمل به بالمدينة وغيرها من الامصار كما حكاه البخاري ومحمد بن نصر المروزي وغيرهما عنهم ، ثم صار العمل بخلافه ، وانظر الى العمل الذي كأنه رأى عين من صلاة رسول الله ﷺ على ابني بيضاء سهيل واحبه في المسجد والصحابة معه وصلت عائشة على سعد بن ابي وقاص في المسجد وصلي على عمر بن الخطاب في المسجد ذكره مالك عن نافع عن عبد الله . قال الشافعي ولا نرى احداً من الصحابة حضر موته فتخلف عن جنازته ، فهذا عمل جمع عليه عندكم قاله بعض المالكية ، وروي هشام عن أبيه ان ابا بكر صلي عليه في المسجد فهذا العمل حق ولو تركت السنن للعمل لتعطلت سنن رسول الله ﷺ ودرست رسومها وعفت آثارها وكمن عمل اطرد بخلاف السنة الصريحة على تقادم الزمان والى الآن وكل وقت تترك فيه سنة ويعمل بخلافها ويستمر عليها العمل فتجد يسيراً من السنة معمولاً به على نوع تقصير وخذ بلا حساب ما شاء الله من سنن قد أهملت وعطل العمل بها جملة فلو عمل بها من يعرفها لقال الناس ترك السنة فقد تقرر أن كل عمل خالف السنة الصحيحة الصريحة لم يقع من طريق النقل البتة ، وانما يقع من طريق الاجتهاد ، والاجتهاد اذا خالف السنة كان مردوداً وكل عمل طريقه النقل فانه لا يخالف سنة صحيحة البتة انتهى .

وبهذا تعرف غلط هذا المتكلم وعدم اطلاعه على كلام اهل التحقيق من

أهل العلم الذي هم القدوة وبهم الأسوة ، والله المستعان وبه الثقة والعصبة ولا
حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى
الله على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

تم بحمد الله

